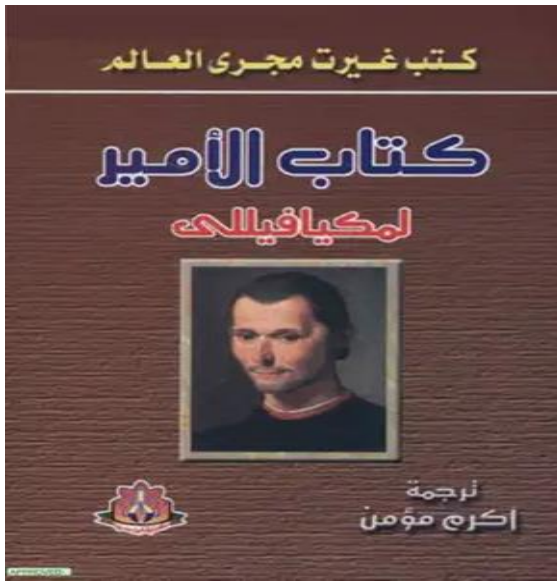


مكيافيلي وفكرة الدولة الوضعية

ليس للسياسة
علاقة بالأخلاق

من هو مكيافيللي ؟

- ▶ نيقولا دي برناردو دي مكيافيللي ولد في فلورنسا بإيطاليا عام 1469 وتوفي فيها عام 1527 مفكرا وسياسيا ومؤسس التنظير الواقعي من أشهر كتبه (الأمير)
- ▶ ولد في أسرة عريقة إذ كان والده محاميا ومن كبار الداعين إلى الجمهورية ومعادي لنظام الحكم .
- ▶ قرأ في شبابه تاريخ الرومان والترجمات اللاتينية لأمّهات الكتب الإغريقية القديمة .
- ▶ عمل مستشارا لجمهورية فلورنسا وأشرف على الشؤون الخارجية والعسكرية وأستمر بعمله 13 عاما إلى احتلال فلورنسا من قبل فرنسا فاضطر مكيافيللي للعيش في منفاه الريفي في فلورنسا .



كتاب الأمير

► يرى مكيافيللي بأن على الأمير الجمع لكل الصفات الحميدة التي يفتخر بها الرجال أمام الناس (الكرم والصدق وحفظه للعهد والشجاعة) لكنه يشدد على أن يستخدم الأمير عكس هذه الصفات عند الحاجة اليها دون خجل فالمهم ما يسعى اليه الأمير ، ومن هنا جاءت مقولته (الغاية تبرر الوسيلة)

ماذا نعني بالدولة الوضعية ؟

- ▶ لقد كانت الدولة ومؤسساتها طيلة العصر الوسيط دولة دينية ، إذ يكون لرجال الدين (الكنيسة) السلطة العليا في إدارة شؤون الدولة وسن القوانين وتسمى الدولة (الثيوقراطية) .
- ▶ في عصر النهضة تطورت الدولة إلى اتجاه آخر ضمن لها الاستقلال والظهور بمظهر الذاتية البعيدة عن كل شكل من أشكال التحكم سواء للملك أم الكنيسة ، وتميزت بخاصيتين :-
- ▶ الأولى : المركزية في فرض الضرائب وإدارة الجيش
- ▶ الثانية : أنها دولة قومية ، وتمتعت بوجود فعلي مثل الدولة الإنكليزية والدولة الفرنسية والإسبانية والهولندية التي تقدم نماذج للدولة الوضعية البعيدة عن تحكم الكنيسة وقوانينها وشروطها وأوامرها .

مقومات الدولة الوضعية القوية

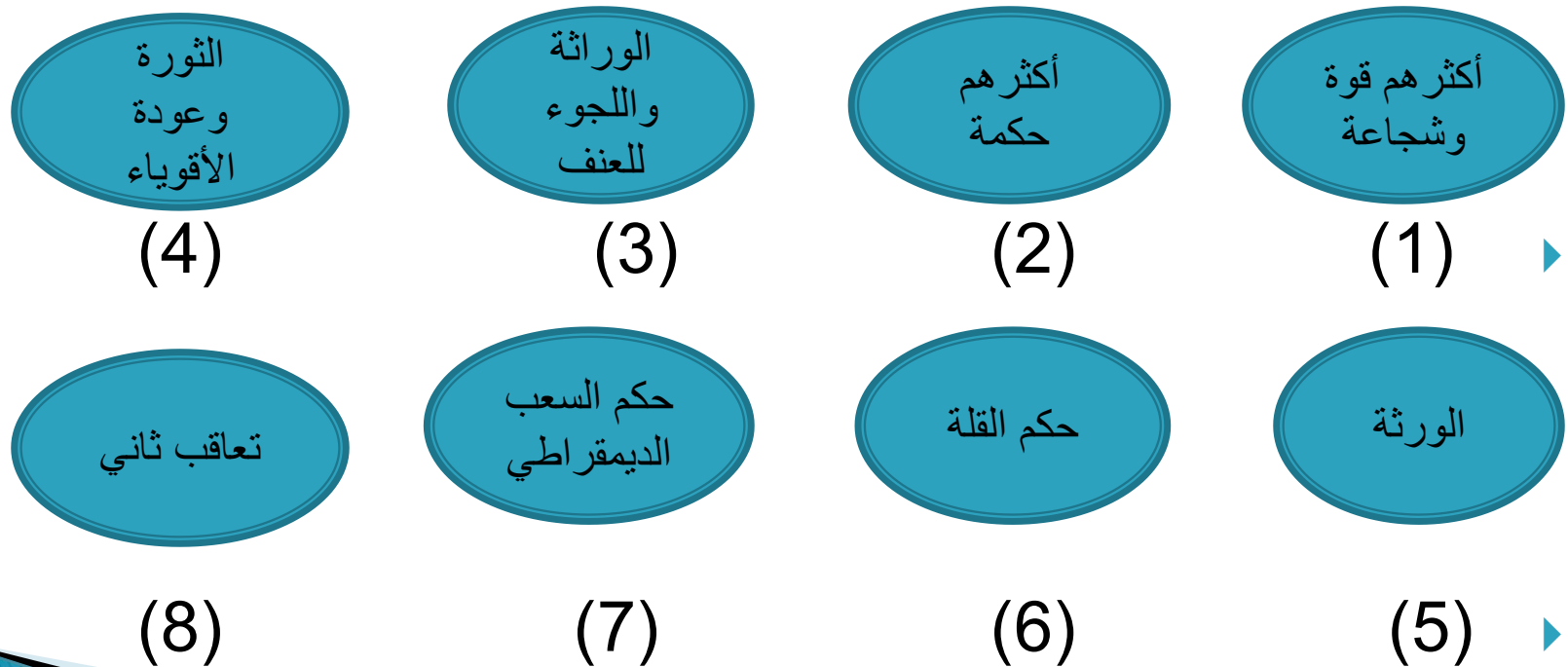
- ▶ من خلال سفره الدائم وجد مكيا فيللي شاهد ما بلغت اليه الدول الأوروبية من قوة (فرنسا ، ألمانيا ، هولندا ، إنكلترا) ، فاتجه لدراسة وبيان شروط الدولة القوية ووضع لها شرطين :-
- ▶ الأول : الأمير : الذي يتصف بأنه بعيد عن الفضائل وقريب من الرذائل
- ▶ الثاني : الجيش : الذي يتصف بالوطنية وإلغاء نظام المرتزقة الذي كانت تعتمد عليه إيطاليا .

معوقات الدولة الوضعية القوية

- ▶ مثلما شخص مكيا فيللي شروط الدولة القوية ، شخص أيضا معوقات بناء هذه الدولة وشخصها بمعوقين هما :
- ▶ الأول : الكنيسة : التي يعدها السبب الرئيس لتدهور الروح الدينية وبعد الكنيسة عن دورها في زرع الإيمان والفضيلة في المجتمع .
- ▶ الثاني : الإقطاع : بحكم امتلاكهم للقلاع والأراضي وجيوش الفلاحين فانهم سيكونون قوة ضد الأمير .
- ▶ يعامل الأمير هذه المعوقات بطريقتين :
- ▶ الأولى : الذين يكونون الحب والولاء للأمير فيعاملهم بطيبة ويبقى على حذر منهم .
- ▶ الثانية : الذين يكرهون الأمير عليه أن يعاملهم كأعداء حقيقيين وعلى الأمير التخلص منهم بوصفهم طفيليين ومعوقين لبناء الدولة القوية .

شروط الحياة السياسية في الدولة الوضعية القوية

- ▶ يضع مكيا فيللي الشروط الحاكمة للدولة الوضعية القوية بالتالي :-
- ▶ 1- تعاقب أنظمة الحكم : شرع الناس من اجل قيادتهم إلى اختيار



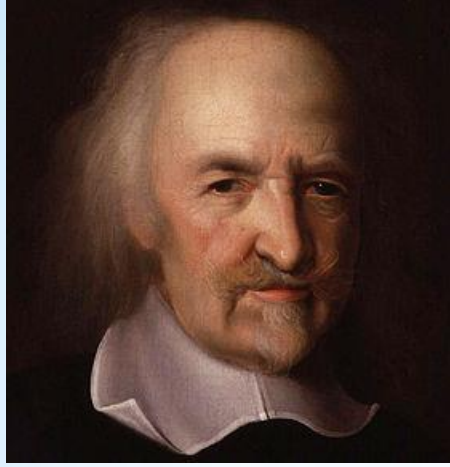
2- نظام الحكم الجمهوري

- ▶ إن المعيار الذي يضعه مكيافيللي لتقسيم نظم الحكم ، هو المعيار العددي
- ▶ 1- اذا كانت الدولة تحكم من رجل واحد تكون السلطة له وبين يديه فالنظام ملكي .
- ▶ 2- اذا كانت السلطة بيد الشعب وممثلهم المنتخبين فيكون النظام جمهوري
- ▶ يميل مكيافيللي إلى النظام الجمهوري الذي يقترن بمجلسين (الشيوخ والشعب) وتناط بهما المسألة التشريعية

3- نظام الحكم الشعبي

- ▶ معنى الشعب عند مكيافيللي
- ▶ الأول : الشعب وهم الصناع والحرفيين والتجار (البرجوازية)
- ▶ الثاني : الرعاع وهم الفلاحين والعاطلين
- ▶ نصح الأمير أن يبقى صديقا للشعب لانهم الضمانة الأكيدة ضد أي اعتداء ، ولأن ثورات الشعوب ليست سيئة لحريتها .
- ▶ الا انه لم ينكر خشيته من الشعب المجبول على العدوان والأذية ونكران المعروف والشر والبخل وسرعة التلون

* توماس هوبز وفكرة الدولة المطلقة



توماس هوبز (1588-1679) : عالم رياضيات وفيلسوف يعد من اكبر فلاسفة إنكلترا شهرة في القرن السابع عشر اشتغل بالفلسفة والأخلاق والقانون ، وظف مفهوم الحق الطبيعي في تفسير الكثير من القضايا المطروحة في عصره مثل حقوق الأفراد والمساواة ووضع اهم كتاب وهو (الليفياتان) والذي يصور فيه الدولة كوحش كبير قادر على ضم كل الأشخاص والأشياء عنده ، يروي هوبز بانه ولد قبل أن يتم التسعة أشهر في بطن أمه لأنها وضعت نتيجة الرعب والخوف الذي عاشته على أثر تهديد الإسبان لإنكلترا بالغزو ذلك العام (1588) لذلك يقول ولدت أنا والخوف توأمان ، فكان محبا للسلام والحرية ونفوره من الحرب والخصام ، وهذا ما ترك في شخصيته نقصا جسميا وفزعا في القلب ، عاش فوق التسعين عاما ، وواكب الحرب الأهلية وكان فاعلا فيها بالنصح الأمر الذي جعله يترك إنكلترا إلى فرنسا ويعود اليها مرات .

* كُتب توماس هوبز

- * أَلَف توماس هوبز العديد من الكتب إلا أن أشهرها :-
 - 1- عناصر الفلسفة : المواطن - عام 1642 كرسه للدفاع عن السلطة المطلقة
 - 2- الليفيثيان عام 1650 وفيه يبين ضرورة ان تكون الدولة جامعة لدى صاحب السلطة كل السلطات للسيطرة على الدولة ومكوناتها

* حالة الطبيعة

* يصور هوبز حالة الطبيعة بأنها حالة حرب الواحد ضد الآخر وحرب الجميع ضد الجميع ، فقد كان كل واحد مسكون بهاجس البقاء والخشية على وجوده من تربص الآخرين فيلجأ للقوة والعنف من أجل أن يردعهم، وحينها تكون الفوضى. ومن الطبيعي في حالة كهذه أن تنعدم منظومة القيم التي تُعرف الظلم والعدل والإنصاف والاعتداء... فلا صوت حينها يعلو على صوت غريزة البقاء مما يعني حينها أن لكل واحد أن يرفع صوته عاليا مخبرا عن حقه في إرضاء غرائزه ورغباته مهما كانت تقوم على حساب الآخرين.

* أسباب الحرب في حالة الطبيعة

* 1- **المنافسة** : ودواعي المنافسة في إنسان الطبيعة تتمثل في سعيه للحصول على المغانم وإشباع الحاجات على حساب غيره ، وبما تمكنه من أن يصبح سيدا على الآخرين . 2- **عدم الثقة** : إن انعدام الثقة ناتج لعدم اجتماع الناس وتفاوضهم على الحقوق والحريات فهناك القوي الذي يسعى لتجريد أخيه الإنسان من كل ما يملك بالقوة 3- **المجد والشهرة** : وتتلخص بسعي الإنسان الدائم للشهرة والمجد على حساب الآخرين وهي من اعظم أسباب الصراع بينهم .

قوانين الطبيعة لدى هوبز

* ما الذي تحتاجه حالة الطبيعة للخروج من حالة الخوف والحرب وعدم الاستقرار ؟ إنها تحتاج إلى تفعيل الإنسان للعقل ، إذ العقل هو القوة المنظمة التي يتوقف عليها الانتقال من حالة الطبيعة إلى حالة المجتمع المدني .

ما القوانين التي تضمن الانتقال السلمي للحالة الطبيعية ؟

- 1- قانون البحث عن السلام 2- قانون الدفاع عن النفس

المحافظة على الذات تدفع الناس للتعاون ، ولا يمكن تحقيق المجتمع المستقر الذي يأمن الإنسان فيه على حياته ما لم توجد قوة قاهرة تفرض القوانين وتحميهم من بطش بعضهم ببعض وتكون مجهزة بالقدرة على إيقاع العقاب على المخالفين

*العقد الاجتماعي ونشوء الدولة

بعد أن يحتكم الناس إلى عقلم لإقامة المجتمع المدني المستقر لإحلال السلام المجتمعي فانهم يتنازلون عن جميع حقوقهم إلى السلطة ، إذ اتفقت إرادات الأفراد في إرادة مجتمعية واحدة لضمان الأمن والسلام ، وإن هذا التنازل للحاكم شرط أساسي لتخلي الفرد عن جشعة وحربه مع الآخر ، على أن يكون الحاكم ليس طرفا بالعقد مما لا يسمح للأفراد الخروج عليه في حال إخلاله بالعقد ، ولذلك أسس هوبز للحكم المطلق الذي كان يرى فيه بانه الضمانة الوحيدة لأشاعه السلم في إنكلترا

* الحقوق والحريات عند هوبز

* إن تمسك الحاكم بسيف العدل وسيف الحرب هو من سيحدد حقوق الأفراد وما هو لي وما هو لك ، إذ تنازل الأفراد عن حقوقهم التي كانوا يتصارعون من أجل الاستحواذ عليها يمهد لصاحب السلطة إعادتها بصيغتها المدنية القانونية التي لا يتعارض الناس عليها .
أما الحرية فإن لهوبز موقف منها إذ إنه انتقد المفكرين الذين مجدوا للحرية وسبل الوصول إليها .

* أهم الملامح الأساسية للعقد الاجتماعي عند

هوبز

- * 1- إن المشتركين في هذا العقد هم الأفراد وليس الجماعات، إذ إن الأفراد وهم متساوون في الحقوق الطبيعية يتفقون ويتعاقدون على التنازل عن هذه الحقوق لشخص أو هيئة حاكمة ولكن هذا الشخص أو الهيئة الحاكمة لا تكون مشتركة في هذا العقد. 2- إن الخضوع لصوت الأغلبية التي عينت السلطة يكون مادة رئيسية في العقد ومن هنا فإنه ليس هناك أدنى أهمية لمعارضة الأقلية بل إن للحاكم كامل السلطة للقضاء عليها دون أن يكون لفعله هذا أدنى مسحة لا شرعية. 3- أن غاية المتعاقدين هو تحقيق الأمن الداخلي ومقاومة الخطر الخارجي ويجب أن تكون هذه الغاية هي الشرط الأساسي في الوجود الدائم للدولة.



الفكر السياسي الانساني المسيحي



واحد من النتاج العقلي للإنسانيين المسيحيين
التقارب بين الله والانسان من خلال وضع الاله
في لوحة في سقف كنيسة مثل هذه اللوحة التي
عرفت بيوم الحساب للرسام ميشيل انجلو
وفيهما يظهر السيد المسيح بين الناس الذي يتولى
حسابهم وتحيط بهم الملائكة .

لفكر السياسي للإنسانين المسيحيين

انقسم فكر الانسانين المسيحيين الى اتجاهين :-

الأول : الذي أمتاز بنزعه الإنسانية وارتباطه بالكنيسة الكاثوليكية ، ويؤمن بعملية الإصلاح من الداخل .

الثاني : حركة الإصلاح الديني الذي أمتاز بنزعه الانسانية وعدم ارتباطه بالكنيسة الكاثوليكية ، وهو يؤمن بضرورة التغيير وتحديد دور الكنيسة .

ما المقصود بحركة الانسانين المسيحيين : هي الفلسفة التي ترى في الانسان محور الكون وضرورة تمجيده ومنحه الحرية اللازمة ليعبر عن نفسه ،

بينما كان الاله محور التفكير في العصور الوسطى اصبح الانسان في عصر النهضة هو الهدف والغاية معا

عوامل ظهور فكر الإنسانيين المسيحيين

- 1- السعي لتحرير الإنسان من التجاوزات التي تمارسها الكنيسة والتي كانت تمثل دولة داخل دولة .والسعي ليكون الإنسان محور التفكير .وان الإنسان يمثل مركز الخليقة والرباط الذي يشد كل المخلوقات .
- 2- ظهور الوعي نتيجة لاختراع الطباعة وطباعة الانجيل مما اصبح معلوم عند الناس التناقض بين تعاليم الكنيسة لأغراضها الخاصة والتعاليم التي جاءت على يد السيد المسيح .
- 3- النزعة العقلية التي تميزها عصر النهضة وعدم الايمان بالغيبيات .
- 4-العودة الى النتاج اليوناني في كتابات افلاطون وارسطو والسعي لبناء مؤسسات الدولة وفقا لطروحاتهم الفكرية .
- 5- ظهور الحالة التنويرية التي تخطت الحواجز التي كانت موضوعة طيلة العصور الوسطى والجرأة التي تمتع بها الكتاب والرسامون والفنانون والمبدعون التي ركزت على الإنسان بكونه هدف وغاية.



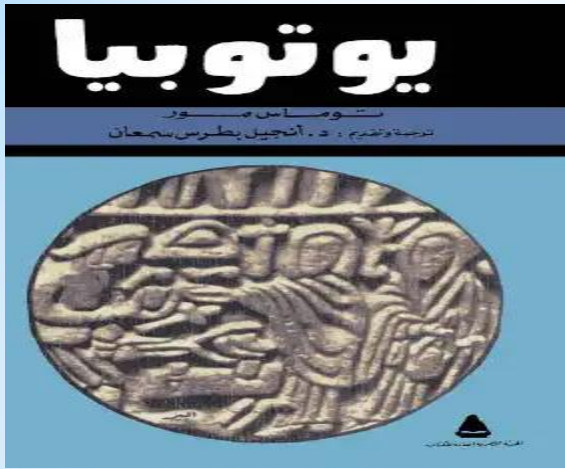
توماس مور 1478 - 1535

مفكر وكاتب انكليزي تقلد العديد من المناصب بعد ان كان محاميا
ناجحا ، فكان نائبا لعمدة لندن والمتحدث باسم مجلس العموم
البريطاني ، ووزيرا للعدل ، ولكنه لم سوى سنة واحدة بعد
الخلاف مع الملك هنري الثامن الذي سعى لإصدار حكما قضائيا
بطلاق زوجته الأمر الذي عارضه مور وكان سببا لإيداعه السجن
واتهامه

بالخيانة العظمى ومن ثم اعدامه



يوتوبيا توماس مور



يمثل كتاب يوتوبيا الذي ألفه توماس مور قصة خيالية ابتدعها ليضع يده على السلبيات التي كان يعيشها المجتمع الانكليزي على كافة الصعد السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية في جزئه الأول ولم يكتفي بذلك بل وضع المعالجات والنصح للملك وللطبقة الدينية. وفي جزئه الثاني يصور مور حال الجزيرة التي أسماها يوتوبيا (أي اللامكان) من جميع النواحي الخالية من كل الجوانب السلبية التي تعيشها انكلترا :-

1- الناحية السياسية : النظام السياسي ذو طبيعة تمثيلية نيابية تختار الاسر سنويا شخصا يسمى (فيلارك) واصل التسمية تشير الى الشخص المحب للخير ومساعدة الناس وعلى راسهم شخص يدعى (برتو فيلارك) ، وهناك مجلس المدينة المشابه لمجلس الشيوخ يتكون من الاجداد الاوائل وعددهم (200) ، يشغل حاكم المدينة منصبه مدى الحياة يجتمعون مرة كل يومين ولا يصدر اي قانون او امر الا بعد مناقشته لمدة ثلاث ايام قبل صدوره .

* الحالة الاقتصادية في يوتوبيا

يتبنى النظام الاقتصادي نظام الملكية العامة لان الملكية الخاصة هي مصدر كل السلبيات القائمة ، وكون الملكية العامة هي النظام الذي ينسجم مع الديانة المسيحية ، يكون السكان زراع للأرض بالتناوب والتعاون بين الاسر ويوفرون السلة الغذائية للمدينة التي يتوسطها سوق يحتوي على جميع المنتجات الزراعية والصناعية التي تحضرها كل أسرة التي تأخذ ما تحتاجه وليس هناك نقود في النظام الاقتصادي انما يعتمد المقايضة ، ويتم ذلك بأشراف مسؤولين منتخبين ، وتتناول الاسر طعامها على مائدة يجتمع عليها الجميع .

* الحالة الاجتماعية

* تتعايش الأسر في ظل أجواء مفعمة بالتسامح والتعاون وبيوتهم لا تحتوي على أبواب تغلق لأن الجميع متساويين وليس هناك نظام طبقي ، يدينون بدين رسمي ، ولكن لكل فرد الحرية الدينية في اعتناق ما يحلو له وليس من حق أي أحد الإزدراء أو التنكيل بدين الآخر

الفكر السياسي لحركة الاصلاح الديني

الافكار الاساسية لحركة الاصلاح الديني:-

- 1- تبسيط العقيدة المسيحية مع التشديد على نظرية الخلاص ورسائله .
- 2- التشديد على الخلاص الفردي واعتباره علاقة مباشرة بين النفس وخالقها .
- 3- اهمال نظام الطقوس الدينية وما رافقه من تسلسل في مراتب الكهنة .

ما اهم الامور التي تعكسها حركة الاصلاح الديني ؟

- * 1- محاولة التوفيق بين متطلبات العصور الوسطى وعصر النهضة .
- * 2- التأكيد على الفردية وأهمية الانسان ودوره الفاعل.
- * 3- نقل الافكار الخاصة بالمذهب الفردي الى العقيدة الدينية من خلال التأكيد على أن مسألة الخلاص تعبر عن علاقة شخصية بين الله والفرد وليست بحاجة لواسطة .
- * 4- ان العقيدة الدينية بسيطة وواضحة ولا تتطلب قواعد خاصة لفهما .
- * 5- السعي لفك الارتباط بالكنيسة الكاثوليكية وتأسيس كنائس قادرة على ادارة نفسها ورعاياها ذاتيا من دون وصاية مرجعية .
- * 6- بيان فساد الكنيسة وتحولها من مصدر للإيمان والبناء الروحي للفرد الى مؤسسة تهدف الربح وجمع الاموال كما حدث مع ما عرف بصكوك الغفران .



مارتن لوثر 1438-1546

- * ألماني الجنسية تلقى تعليمه في مدارس تعتمد في دروسها على ما عرف بالفنون الثلاث (المنطق والنحو والبلاغة) وعند سن التاسعة عشر دخل جامعة ايرفورت وحصل على الماجستير ، ثم درس الحقوق وفقا لرغبة والده الا انه سرعان ما تخلى عنها لوصفه القانون بانه عدم اليقين والتجأ لدراسة اللاهوت والفلسفة متأثرا بأفكار أرسطو .
- * سيطرة عليه فكرة استخدام العقل بالمسائل الدينية دون أن يعلو على الله المحب وهو الذي لعب دورا في صياغة أفكاره الاصلاحية فيما بعد .
- * عارض فكرة صكوك الغفران وكتب رسالة عن (العقاب الزمني للخطيئة) وضمها خمس وتسعون نقطة معارضة لسلوك الكنيسة وصكوك الغفران ولم يتراجع عنها حتى اتهم بالزندقة وابعاده من العمل بوصفه كاهن ، وله العديد من المؤلفات توفي بعد صراع مع المرض .

أهم أفكار مارتين لوثر

* في المجال الديني :-

- * 1- التأكيد على خلاص الانسان بمجرد اعتقاده برسالة الإنجيل التي بشرت به محب لطيف يكون الايمان هو الوسيلة الأولى والوحيدة للخلاص الانساني .
- * 2- لا يحتاج الانسان لوساطة الكنيسة في علاقته مع ربه . واعتبرها عائق في هذه العلاقة .
- * 3- الاعتراف بالحرية الفردية للإنسان بوصفه مخلوق عاقل .

افكار مارتين لوثر

* في المجال السياسي :-

- * 1- ارتباط فكره عن السلطة بضرورة الطاعة المطلقة .
- * 2- يعد من رواد الدولة ونظام الحكم المطلق .
- * 3- ايمانه بضرورة التحالف مع السلطة لمحاربة انحرافات الكنيسة .



جون كالفن 1509-1564

* عالم لاهوت وقس ومصلح ديني فرنسي الجنسية ومن المساهمين الرئيسيين في تطوير المنظومة اللاهوتية المسيحية ، تلقى تعليمه ليصبح محاميا ولكن سرعان ما ذهب الى اللاهوت شأنه شأن لوثر ، نشر كتابه (تأسيس الديانة المسيحية) الذي عبر فيه عن رؤيته للإيمان الصحيح ودور الكنيسة ، بعد محاربته واتباعه في فرنسا فرهاربا الى العديد من الدول (ايطاليا ، انكلترا جنيف)

* توفي في العام 1564 خلفا وراءه اتباعا في كل الدول والذين عرفوا بالكالفينية

افكار جون كالفن

* الدينية

- * من اشهر اقواله ((من المهم ان نشجع ونساند العبادة الخارجية - اي بمعزل عن الكنيسة - وان نحقق التجانس بين بعضنا البعض ونحافظ على السلام المشترك)) ومن اهم افكاره الدينية :-
- * 1- فساد الانسان وعجزه امام قدرة الله الذي قدر كل شيء من قبل .
- * 2- يؤمن بالخلاص الفردي كما كان لوثر
- * 3- يرى ضرورة اصلاح الكنيسة والعودة الى تعاليم السيد المسيح التي حرفت بها الكنيسة لأغراض دنيوية .

افكار كالفن السياسية

- * لقد كان لكالفن افكارا في السياسة اوسع من مارتن لوثر وهذا نابع من دراسته القانونية وقدرته على التفكير المنهجي العلمي ومن اهم افكاره السياسية :-
- * 1- ان للإنسان طبيعة اجتماعية تدفعه لتكوين مجتمع والمحافظة عليه من خلال وجود سلطة آمرة وقوانين تضبط سلوك المجتمع .
- * 2- ان العقل الانساني بمقدوره ان يعمل ايجابيا عبر هذا التنظيم دون ان يكون مستقلا عن الجانب الروحي .
- * 3- ان سلطة الحكام من الله لذلك وجبت لهم الطاعة .
- * 4- حاجة الانسان لسلطة مدنية من دون ان تتدخل في مسائل الايمان والتوحيد وتسعى لرفاه المواطن .
- * 5- ضرورة ان تعمل السلطتان المدنية والروحية معا وليس هناك غنى عن احدهما للآخرى .
- * 6- ان اصلاح اي خطأ او ضرر يجب ان يمر بالسلطة الوظيفية اي يرفع الادنى للأعلى .
- * 7- ضرورة ان ينص الدستور على وظيفة مراقبة السلطة والاعتراض على تصرفاتها قانونيا .
- * 8- دعا للأخذ بالتجربة في جنيف التي شكلت (المدينة – الكنيسة) لتعبيرها عن حالة الدمج الديني بالسياسي .



جون لوك وميلاد الليبرالية الغربية

جون لوك 1632-1704 : فيلسوف بريطاني تجريبي ، تخرج من جامعة اكسفورد ، درس الطب حتى عرف بدكتور لوك ، ثم تحول الى الفلسفة ، تولى العديد من المناصب وعين مستشارا لسك النقود ، ولعب دورا في الاحداث التي جرت في بريطانيا ، ألف العديد من الكتب منها ، التسامح ، مقالتان في الحكم المدني ، وغلبت فلسفته الحسية التجريبية على كتابه (مقال عن الفهم الانساني) واشتهر بمقولته (اذا سألك أحد متى بدأت تفكر ، فأجابتك تكون عندما بدأت أحس) ، وكتابه (عن العقل الانساني) وغيرها .

انتقد افكار روبرت فيلمر التي جاءت في كتابه (باترياركا او السلطة الطبيعية للملوك) الذي ايد فيه فيلمر الحق الالهي للملوك والسلطة الابوية لادم ومن بعده نوح الذي ارسل اولاده لحكم العالم (سام وحام ويافث) ، بوصف هذه الافكار لا تتوافق مع الثورة حسب راي لوك .

يعد لوك من اهم مفكري نظرية العقد الاجتماعي .

* حالة الطبيعة عند جون لوك *

* كحالة مثلى دون اجتماع إنساني ، حياة الفرد فيها كل مقومات الوجود المستقل والمنظم بمقتضى القانون الطبيعي الساري نفوذه على جميع الأفراد ، وهو قانون فطري وكلي يقام به العدل بين البشر في حالة الطبيعة ، ولأنهم لم يقاوموا هذا القانون وارتضوه حاكم بينهم فان كل فرد من الناس يعمل على حماية نفسه وملكه وان يحفظ حريته وسائر حقوقه الطبيعية بما في ذلك حقه في إقامة العدل بنفسه كعقاب وقصاص من الشخص الذي اعتدى عليه وظلمه ، ولذلك فانه ووفقا للعقل الذي يتمتع به ملزم باحترام حقوق الآخرين ، إذ أنه لمن المنافي للعقل أن يقوم الفرد بتدمير ذاته وهذا يستوجب حفظ النوع ، فالحرية التي يتمتع بها الفرد وان كانت كلية غير أنها ليست مطلقة ومقيدة بقانون وهو القانون الطبيعي ،

ادى ظهور النقود الى زعزعة الاستقرار الذي كان سائدا بحالة الطبيعة فتحول الافراد الى متنافسين ومتحاربين فيما بينهم مما اقتضى ان يعملون العقل لابرام عقد يتم بموجبه اعادة الاستقرار لحالة الطبيعة

* شروط العقد عند لوك *

* سادت حالة الطبيعة التنافس بين الافراد بسبب تنصيب الشخص لنفسه قاض وضحية بذات الوقت وذلك لغياب القانون الذي يضبط سلوك الافراد وعدم وجود قاض يحكم بالقانون ، وعدم وجود سلطة تنفيذية لتنفيذ احكام القانون ، ومن أجل العودة لحالة السلام الطبيعية توجب على الافراد التنازل عن حق واحد فقط وهو الحق في ايقاع العقاب لسلطة مدنية يكون الجميع طوع قراراتها ويحتكمون اليها .
*الحاكم جزء من العقد ويحق للأفراد الخروج عليه في حال اخلاله بشروط العقد

* يحتفظ الافراد بحقوقهم الطبيعية من دون المساس بها وخاصة حرية التملك وحرية العمل .وتاتي الدولة لتشريع القوانين وتطبيقها ويبقى الفرد متمتع بحقوقه وحياته وهذا ما اسس لليبرالية السياسية والاقتصادية

* العلاقة بين السلطات *

*
يقسم لوك السلطات لثلاث ، التشريعية والتنفيذية والقضائية ،
ويعطي صلاحيات تشريع القوانين ومراقبة تنفيذها الى السلطة
التشريعية المنتخبة من قبل الشعب على ان يكون تشريع القوانين
منسجما مع القانون الطبيعي ولا يخرج عنه ، على ان تقوم السلطة
التنفيذية بتطبيق هذه القوانين ، لم تحظ السلطة القضائية
باهتمام لوك وذلك لتبعيتها للسلطة التنفيذية غالبا ، وقد فصل بين
السلطات لكي لا تكون بيد واحدة ، وميادين العمل لدى لوك هي
التشريع للقوانين وتطبيقها من قبل الادارة والقضاء ، وميدان
العلاقات الدولية

* الفوارق الفكرية بين هوبز ولوك

جون لوك	توماس هوبز
السلام والاستقرار لحالة الطبيعة	الفوضى والحرب في حالة الطبيعة
التنازل عن حق ايقاع العقاب فقط	تنازل الافراد عن جميع حقوقهم
الحاكم جزء من العقد وشرعية الخروج عليه في حال اخلاله بالعقد	الحاكم ليس طرفا بالعقد ولا يجوز الخروج عليه
يؤمن بالحكم الملكي الدستوري	يؤمن بالحكم الملكي المطلق
يجوز الملكية الفردية كأساس لكل الحقوق	لا يجيز الملكية الفردية



مونتسكيو والليبرالية الغربية المقنعة

شارل دي سيكوندا مونتسكيو 1755-1689
ظروف مجتمعه وحياته

كان القرن الثامن عشر القرن الذي تعرضت فيه فرنسا لضغط الافكار الجديدة ، فكان هناك تحدي للنظام القديم القائم على الحق الالهي والاستبداد الذي زج فرنسا في حروب كثيرة امتدت من القارة الاوربية لتشمل القارة الامريكية الجديدة والهند ، وان انتصرت بادئ الامر الا ان الهزائم بدأت تتلاحق ، وكان العبأ كبيرا على المواطن ، اثر الضرائب والفساد والرشوة لتمتد الشكوى لطبقة النبلاء مروراً بالطبقة الوسطى التي باتت تنظر للنظام القائم بانه العدو .

مظاهر الحياة الاجتماعية السائدة في فرنسا



- 1- نظام الامتيازات : كان الاشراف يستأثرون بالمناصب العليا المدنية والعسكرية واعفائهم من الضرائب مما ادى الى انقسام حاد في المجتمع .
- 2- الكنيسة وامتلاكها للثروة والاراضي واعفائها من الضرائب
- 3- النظام الزراعي الذي كان يؤكد معاناة الفلاح وغلبة طبقة الاشراف .
- 4- نظام الضرائب وعدم عدالته ليقوع البؤس على عامة الناس .

روح القوانين

من اهم مؤلفات مونتسكيو التي تركت أثرا في النظرية السياسية والقانونية نشره عام 1748 بعد عمل استغرق قرابة العشرين عاما حتى قال عنه (ان هذا الكتاب كاد يقتلني) وهو مشروع ضخم يتطرق لكل المؤسسات التي عرفها البشر ويوثق فيه كل العادات والاعراف والقوانين من اجل ان يبين سببها ويكشف روحها . من خلال الاسفار التي قام بها .

يحاول فيه ان يعبر عن فكرة وجود قوانين عامة تتحكم بظواهر الطبيعة والحياة الاجتماعية ، لذلك فان القوانين التي تصلح لامة لا يمكن ان تصلح لغيرها فهناك ظروف خاصة لكل شعب لان القانون هو العقل البشري له ولأجله شرعت .

تحدد الشروط المميزة لكل امة تتمثل بالعوامل من مناخ وطبيعة ارض والعوامل الاجتماعية ، فمثلا المناطق الباردة رجالها يتميزون بالقوة والرجولة بينما سكان المناطق الحارة ضعاف البنية وجبناء .

انظمة الحكم عند مونتسكيو

خصص مونتسكيو خمسة فصول من كتابه روح القوانين
لمتابعة انواع انظمة الحكم التي تتحدد بدلالة عاملين
هما:-

الملكي/ شخص واحد ملتزم
بالقانون

الجمهوري/ الشعب

الاستبدادي/ شخص
غير ملتزم بالقانون

1- لاعدد المسكين بالسلطة :

انظمة الحكم



- مبدأ ممارسة السلطة
- الملكي : الشرف بمعنى احترام كل فرد لما يدين به
- الاستبدادي : مبدأ الخوف او الخشية وهو نظام فاسد
- الجمهوري : قائم على الفضيلة السياسية واحترام القوانين

الفصل بين السلطات



- يعد مونتسكيو من المفكرين الذين نادوا بضرورة الفصل بين السلطات (التشريعية والتنفيذية والقضائية) معتبرا تركيزها بيد شخص او هيئة واحدة تزيد من القيود على الحريات والحقوق وتؤدي الى الاستبداد والدكتاتورية ، فقد فصل في كتابه روح القوانين الاثار التي تتركها عملية التركيز للسلطات ، موضحا بان العلاقة بين السلطات ينبغي ان تقوم على التعاون والتفاهم وان تختص كل سلطة بمهامها دون ان تتداخل في وظائف السلطات الأخرى



* فولتير 1634-1778

اسمه الحقيقي فرانسوا ماري آروويه وشهرته فولتير كاتب وفيلسوف فرنسي عاش في عصر التنوير ، اشتهر بنقده الساخر من خلال المسرحيات التي كتبها ودفاعه عن الحريات المدنية ، خاصة حرية العقيدة والمساواة وكرامة الانسان ، كان غزير الانتاج في الحقل الادبي ، اذ كتب الشعر والرواية والمسرحيات والمقالات التاريخية من اشهر مؤلفاته (رسائل فلسفية) و (الصادق) و (زاديغ) التي ترجمها الى العربية الاديب المصري طه حسين والتي خرجت باسم (القدر) و (الساذج)

* اسباب تسميته بفولتير *

* تعددت الآراء في اسباب اتخاذه لاسم فولتير والذي اطلقه على نفسه بعد خروجه من سجن الباستيل عام 1718 ، وهناك من يرى في عائلته بانه اتخذ هذا الاسم لأنه كان يلقب في صغره (المثار الصغير) وما اسم فولتير الا لتنويع ابتكره لأحياء لقب الطفولة وهناك من يرى بان عكس مقاطع اسم فولتير من نهاية الاسم الى اوله يشير الى القرية التي ولد فيها (Airvault) .
وهناك من يرى بان فولتير اتخذ هذا الاسم لما له من معنى ضمنى يوحي بالسرعة والجرأة :

اسباب سجنه ونفيه الى انكلترا*

* قلنا بان فولتير عرف بنقده الساخر ، فقد تعرض للنيل (كافيليه دي روهان) وكان من الاسر المعروفة والمؤثرة في فرنسا وسخر منه ، وكان للنبلاء حق استحصال حكم بمرسوم ملكي يتم شراؤه على شخص دون ان يكون له الحق بالدفاع عن نفسه او استئناف الحكم ، اذ قامت عائلة روهان باستصدار مرسوم حكم على فولتير بسجنه ومن ثم نفيه ، وهذا احد الامور التي دفعت فولتير للكتابة بضرورة اعادة وتطوير نظام القضاء في فرنسا ، وهو ما سبق ان اسميناه بنظام الامتيازات . تأثر فولتير الشاب بالنظام البريطاني الملكي الدستوري مقارنة بالنظام الفرنسي الملكي المطلق ، وكذلك بدعم الدولة لحرية التعبير عن الرأي وحرية العقيدة. كذلك، تأثر فولتير بالعديد من كتاب عصره الذين ينتمون للمدرسة الكلاسيكية الحديثة، وزاد اهتمامه بالأدب الإنجليزي الأقدم عمراً - خاصة أعمال شكسبير .

* الاستبداد المستتير *

* هل هناك استبدادا مستتيرا واخر غير مستتير ؟ الاستبداد هو الاستبداد والأثرة بالحكم ، وهنا تتم الإشارة الى نوع من أنظمة الحكم يقوم على نوع من المزاوجة بين السلطة الملكية المطلقة والعقلية الفلسفية ، اي استنارة الملوك بالفلسفة التي بدئوا يدرسونها ويستفيدون من فضيلتها في الحكم ، وليكون مقبولا شعبيا ومن المفكرين الذين يسعون للإصلاح ، وكان فولتير من المؤيدين ، لها ما هي الإجراءات التي يقوم بها النظام ليتحول بنور الفلسفة من استبدادي مطلق الى استبدادي مستتير؟ 1- تحطيم الإقطاع والغاء نظام الامتيازات ، 2- اعطاء الطبقة البرجوازية حقوق اوسع تمكنها من الاستفادة من امكاناتها والصعود اجتماعيا والقبول بها ضمن الفئات الحاكمة بتوليها بعض الوظائف ، 3- عدم القبول بوصاية الكنيسة على النظام السياسي والحد من قدراتها التأثيرية ، 4- الاستجابة للحريات الفردية وضمانة الحقوق وخاصة حرية التعبير وحرية المعتقد

* الحريات الفردية عند فولتير *

* بسبب الظروف التي عاشها فولتير وسجنه ونفيه لمرات عديدة وعدم قدرته للدفاع عن نفسه ، كان من اشد المدافعين عن الحريات الفردية التي يرى بانها حريات طبيعية ثابتة وخالدة في كل زمان ومكان ولا يجوز تشريع اي نص قانوني يلغيها لانها لم توهب من أحد بل هي هبة طبيعية تولد مع الإنسان لذاته المفكرة العاقلة صاحبة الإرادة ومن اهم الحريات لاتي دافع عنها فولتير وسعى لضمانها ، الحرية الاقتصادية وحق الملكية التي لا يجب الغائها الا وفقا للمصلحة العامة ، وحرية الرأي لما كان يعانيه الكتاب عند نشر مؤلفاتهم واضطرارهم للكتابة باسماء مستعارة او مجهولة ، وصعوبة نشر كتبهم لدول اخرى ، فضلا عن تاكيده على الحرية الشخصية .

* تمسكه بالنظام القوي ورأيه بالشعب *

* كانت عظيم الثقة بالحكم القوي ، لقدرته في ضمان الحريات الفردية وحمايتها ، ولكنه كان يحتقر الشعب وكان كل اهتمامه ينصب على تطوير ثقافة الطبقة البرجوازية الصاعدة بوصفها الوحيدة القادرة على القراءة والاستفادة مما تقرأ ، وكان يسعى لحصر التعليم فيها دون غيرهم ممن يسميهم (الصعاليك الجهلة) ، والعامل اليدوي برأيه غير مؤهل للتعليم :

ديفيد هيوم والبرالية النفعية



ديفيد هيوم 1711-1776 فيلسوف واقتصادي ومؤرخ اسكتلندي ويعد كتابه (تاريخ انكلترا) مرجعا مهما للتاريخ الانكليزي ، وعرف بفلسفته الدينية التجريبية ورفض القول بان العقول البشرية نسخ مصغرة من العقل الالهي ، ورفض الكتب السماوية بوصفها دلائل على وجود الله ، وتأثر بجون لوك التجريبي ، المنهج الذي يقرر بالانطباعات اولا والافكار تأتي بعدها ، والمعرفة تأتي نتيجة الخبرة ، اذ الطفل يولد وليس لديه اي فكرة عن الالوان ولكن بالتجربة يصبح لديه انطباع فيميز بينها .

منهج هيوم بالمعرفة

✕ لا يمكن الوصول للمعرفة والتعرف على العلة والمعلول من خلال الاستدلال والتفكير وإنما تتحصل بالتجربة ، لذلك فإنه رفض التأمل الفلسفي .

✕ فحسب هيوم تنقسم المعارف البشرية إلى فلسفة طبيعية تضم كل معارفنا عن الطبيعة بالمعنى الفيزيائي والكيميائي والأحيائي والرياضي، وفلسفة أخلاقية تضم كل ما يخص الإنسان، ولأن المعرفة ظاهرة إنسانية هي والسياسة والاقتصاد والدين، فقد نظر إليها هيوم على أنها تنتمي إلى الفلسفة الأخلاقية.

منهج هيوم بالمعرفة

✘ ومن متطلبات المنهج التجريبي رفض الانطلاق من أي تصورات قبلية مسبقة عن الطبيعة الإنسانية، بل ترك البحث يأخذ مجراه الطبيعي ملاحظاً سلوك الإنسان تاركاً التأملات القبلية في الطبيعة الإنسانية، مثل الافتراض بأنها طبيعة خيرة أو طبيعة شريرة، مثلما كان يفعل الفلاسفة القدماء، ولا يمكن أيضاً الانطلاق من ملاحظة سلوك الباحث نفسه والتأمل في ذاته. بل المعرفة تتحقق من خلال التجربة ، وليس سوى التجربة سبيل لبلوغها .

✘ ما يميز فلسفته 1- الوضوح ، 2- المنطق ، 3- الشك

الدولة في فكر هبوم

✕ ان الحالة السابقة للدولة هي حالة المجتمع البدائي الذي يحقق فيه الافراد اشباعا لحاجاتهم ، ونظرا لندرة الموارد وتكاثر اعداد السكان لم تعد الموارد كافية لذلك الاشباع ونتج عن ذلك شيوع المنافسة والفوضى التي استدعت ضرورة وجود الدولة لضمان العدالة الطبيعية وحمايتها ، اذ التقدم الاقتصادي والكسب الانساني الناتج عنه والمرتبط به استدعى وجود الدولة ، وقد اسمى هذه الدولة بالدولة الاصلية .الناتجة بصفة عفوية وعلى حساب قوامه المنفعة .

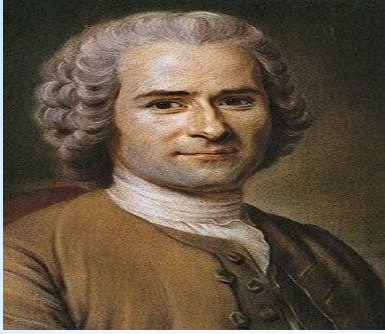
الدولة التاريخية

✕ اذا كانت الدولة الاصلية ثمرة من ثمار التعاقد الارادي فان الدولة التاريخية تنتج من حاصل بواقعة خارجية عن ارادة المجتمع تتمثل بالقوة والعنف التي تكسب الشرعية من خلال الخوف والخضوع اولا ثم من خلال الاقتناع ذلك لان الفئة التي استولت على الحكم ومن خلال التجربة سيتوافر لها المعرفة القيادية التي تمكنها من اقناع الافراد بسلطتها فتكسب الرضا الشعبي .

انظمة الحكم عد هيوم

- × انظمة الحكم عند هيوم نوعين :-
- × الاول : الملكي وينقسم الى ملكي متمدن واخر ملكي مستبد .
- × الثاني : نظام الحكم الجمهوري
- × ويميز بين الاثنين على الاسس التالية :-

الجمهوري	الملكي
تتظر باتجاه الشعب	تتظر باتجاه الأعلى
يسيطر فيها هدف المنفعة	يسيطر فيها هدف الظهور بالمظهر المقبول
النجاح حليف العبقرية	النجاح حليف الذوق



جان جاك روسو 1712-1778

يعد من اهم كتاب عصر التنوير وساعدت فلسفته على قيام الثورة الفرنسية ، ولد في جنيف لعائلة فرنسية وكانت طفولته قاسية جدا مما خلق في نفسه الشك والريبة حتى من اقرب المقربين اليه ، اذ كانت عائلته من الطبقة المتوسطة ، فقد امه وهو طفل فرباه والده الذي كان يعمل في تصليح الساعات ، ولم ينل منه الرعاية اللازمة ، الا انه عمل على ذاته وتحدى الصعاب والاف العديد من الكتب التي يعد اهمها (في العقد الاجتماعي) وكان لأفكاره تأثير واضح ، الامر الذي دعا الكنيسة لمنع العديد من طروحاته ، فاتبع المنهج الكالفي والمذهب البروتستانتي . وكان موسيقيا بارعا ، في عام 1747 فاز بمسابقة نظمها اكاديميون ببحث (هل ساهم تقدم الفنون والعلوم بتنقية الاخلاق) مما جعل له اسما اشتهر بعدها ، توفي بالسكتة الدماغية في العام 1778



- * تمثال لجان جاك روسو يتوسط مدينة جنيف
- * السويسرية ، نحتة الفنان جان جاك براديه
- * العام 1835 تخليدا للدور الفكري الذي لعبه روسو
- * في المدينة .

* **حالة الطبيعة** : يرى روسو بان حالة الطبيعة هي الحالة التي كان الانسان على طبيعته يتساوى مع الجميع ، ويعمل لكفاف نفسه ، اذ الجميع راض بعيشه ولا يخشى سوى الألم والجوع وهمه الوحيد ان يحفظ ذاته وكان قلبه سليم وكان لا يقيم اي علاقة تجارة مع اقرانه المبعثرين هنا وهناك ولم تكن لديه اي رغبة بايذاء غيره ، لقد علمت الطبيعة الانسان الاول كل ما يريد نعلمه وزودته بكل ما يحتاجه ولم يكن وحشا انانيا يحارب الجميع ، ويقول روسو (ان الحرب والخوف والانانية لم تظهر الا في حالة المجتمع المدني ذلك لان الحياة البسيطة ، المنعزلة ، الغريزية ، التلقائية للانسان الاول لا يمكن ان تتضمن الشرور)

* الانتقال من حالة الطبيعة

* يقول روسو بان الانسان عندما ينتقل من حالة الطبيعة الى المدنية يفقد كل صفاته الحميدة وسماته الطيبة والخيرة فيتغير كليا وينقلب الى الصفات المضادة وكما مبين بالجدول الذي يظهر المقارنة بين الانسان الطبيعي والانسان المدني

ت	الانسان الطبيعي	الانسان المدني
1	مسالم	عدواني
2	اجتماعي يحب الخير للآخرين	اناني يحب نفسه فقط
3	يثق بمن حوله	كثير الشك بمن حوله
4	سيد نفسه	يعاني من التسلط
5	يحس بالأمان	دائم القلق
6	يميل للتعاون	في حالة صراع
7	قنوع وبسيط في احتياجاته	يحب التملك ورغباته غير محدودة
8	يعيش وفق الطبيعة	يعيش ضمن قيود مصطنعة
9	حياته سعيدة وكاملة	حياته قلقة وناقصة

* العقد عند روسو *

* على الرغم من تصوير روسو لحالة الطبيعة بأنها تؤمن السعادة للإنسان ، إلا أنه لا يعتبرها الحالة المثلى ، بل يعد المجتمع السياسي المنظم يؤمن أسعد حياة للبشر ، ويرتقي بالإنسان ، وهو الذي يحل العدالة والأخلاق محل الغرائز والشهوات ، لذا فإن العقد الاجتماعي لا يستمد قوته من رضا الأفراد فقط ، بل أيضا من سلامة طرق استعماله والأهداف التي يسعى لتحقيقها ، وبمقتضى العقد يتنازل الأفراد عن جميع حقوقهم الطبيعية للمجتمع ، فهم لا يفقدون حقوقهم وحياتهم بل على العكس يستعيضون عنها بحقوق مدنية تقرها الجماعة المدنية وتتولى الدولة حمايتها وذلك الهدف من قيام المجتمع المنظم ، وبما أن كل فرد يطيع الإرادة العامة الذي هو جزء منها بالتساوي مع الآخرين فهي تعبر عن إرادته

* السيادة *

*

ان السيادة بوصفها ممارسة الارادة العامة للهيئة السياسية فأنها ينبغي ان تتصف بالتالي :-

1- ان السيادة لا يمكن التنازل عنها ، اذ ان صاحب السيادة هو الشعب فلا يمكن ان يتنازل عنها لفرد ليكون ملكا وبضع ارادة المجموع طوعا لإرادته وان الشعب الذي يرضى بالخضوع لا يمكن وصفه شعبا .

2- ان السيادة لا تقبل التجزئة وهي كل متكامل وهي ممارسة الارادة العامة والاخيرة لا تتجزأ .

3- ان السيادة لا تقبل التخلي او التصرف او التفويض .

4- السيادة معصومة لا تخطئ فعصمتها من عصمة الشعب الذي يهدف للمصلحة العامة .

5- ان السيادة مطلقة لان للإرادة العامة سلطة مطلقة على جميع اعضاء المجتمع السياسي

*الحكومة عد روسو

*

تتخذ انظمة الحكم عند روسو ثلاثة اشكال :-

1- قد يمنح صاحب السيادة الحكم الى كل الشعب او الجزء الاكبر منه وهو الحكم الديمقراطي الذي يتناسب مع الدول الصغيرة ، وهو حكم مثالي يفترض بشرا من الملائكة

2- يمنح الحكم الى عدد صغير من الشعب فيكون ارستقراطيا ويتناسب مع الدول المتوسطة الحجم ، وهناك الارستقراطية الطبيعية وتظهر بالمجتمعات الاولى ، والارستقراطية الوراثية وهو الاسوء ، والارستقراطية الانتخابية وهي الافضل

3- منح الحكم الى شخص واحد فيكون ملكيا ويتناسب مع الدول الكبيرة الحجم ويتم اما بالوراثة او بالانتخاب وامكانية تحوله للاستبداد واردة

4- وهناك الحكم المختلط

* الفروقات الفكرية لمنظري العقد الاجتماعي

اساس المفارنة	توماس هوبز	جون لوك	جان جاك روسو
حالة الطبيعة	فوضى وحرب	استقرار وامان	استقرار وسعادة وامان
العقد	بين جميع الافراد والحاكم ليس طرفا بالعقد	بين جميع الافراد والحاكم جزء من العقد	بين جميع الافراد والارادة العامة جزء من العقد
الحقوق	التنازل عن جميع الحقوق والحريات	التنازل عن حق التقاضي وايقاع العقاب	التنازل عن جميع الحقوق والحريات
نظام الحكم	الملكي المطلق	الملكي الدستوري	الديمقراطي
وسيلة الانتقال	العقل الانساني	العقل الانساني	العقل ليس وسيلة للانتقال وانما هو نتيجة
النزعة الفكرية	الخضوع لتحقيق امن وسعادة المجتمع	الخضوع وفقا للقانون وليس لإرادة الحاكم	الشعب مصدر السيادة ولا يجب التعارض مع رغباته



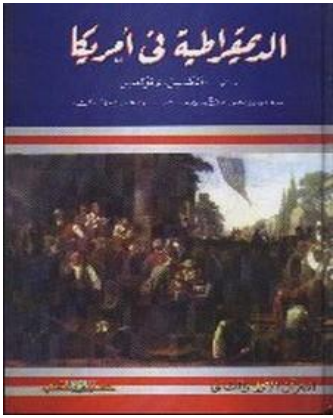
الكسي دي توكفيل 1805-1859

مما يميز القرن التاسع عشر متغيرين :-

الاول : انتشار الفكر الليبرالي في اوربا وامريكا على الرغم من ظهور دعوات لمنتظمات فكرية مضادة للبرالية ، اشتراكية وجماعية كليانية ، مما يصح معه القول بان هذا القرن صانع المعتقدات السياسية لاوروبا المعاصرة . وبلوغ الصراع الفكري مرحلة التشكل النهائي .

الثاني : نزوع الدول الى العامل القومي لتشكيل الامم فبدأ الحديث عن امة انكليزية وامة فرنسية واخرى ايطالية والمانية وعربية وغيرها حتى سمي القرن التاسع عشر بعصر القوميات .

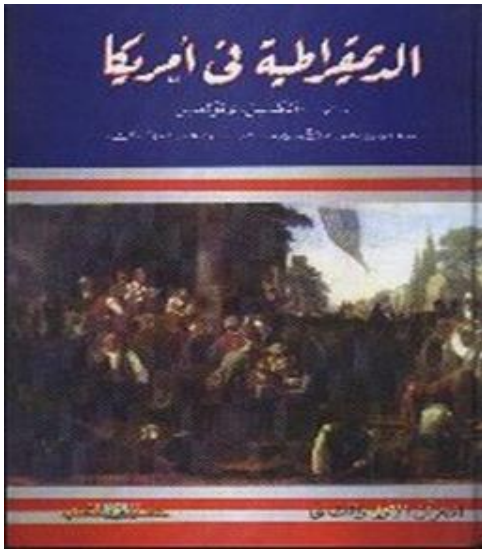
وكان الكسي دي توكفيل واحد من المفكرين الذين اهتموا بالليبرالية النسبية .



الكسي دي توكفيل والديمقراطية في امريكا

يعد توكفيل من اهم مفكري عصره للأفكار التي آمن بها ودافع عنها وسجلها في مؤلفاته ، واهم تلك الافكار دفاعه عن الديمقراطية ومبدأ الحرية ، والتي انعكست في كتابيه (الديمقراطية في امريكا) و (النظام القديم والثورة) .

ينحدر توكفيل من عائلة ارسقراطية وقد تلقى تعليما راقيا ، كان كثير الاسفار والقراءة ، شجعته مكتبة والده على حب الاطلاع ، تقلد العديد من المناصب الحكومية فضلا عن انتخابه نائبا بالجمعية الوطنية الفرنسية ، ارسل بمهمة الى امريكا وقضى فيها ستة اشهر مكنته من كتابة مؤلفه الديمقراطية في امريكا بجزئين ، ويعد من المصادر المهمة .

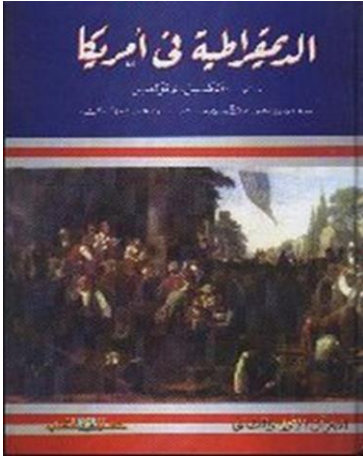


اهم افكار دي توكفيل

على الرغم من الانتماء الارستقراطي لتوكفيل ، الا انه يعد من الذين استطاعوا التخلص من الموروث العائلي والفكري ، ومما ساعده على ذلك ثقافته واسفاره الواسعة وتقلده للمناصب المهمة في فرنسا ، وقد اكد بان مسيرة التاريخ تتجه بالمجتمعات نحو الديمقراطية ويبرز هذا التنبؤ عنده في كتابيه (النظام القديم والثورة) و (الديمقراطية في امريكا) فقد بين بان الناس مندفعين بقوة مجهولة الى تحطيم الارستقراطية التي عدها السبب الرئيس للاستبداد ومصادرة الحريات الفردية بينما تطلع الافراد منصب نحو الحرية .ومن اهم افكاره في كتابه الديمقراطية في امريكا التالي :-

1- يعرض دي توكفيل الخطوط العامة للتجربة الامريكية وكيف اصبح الشعب الامريكي شعبا ديمقراطيا ، وهذا الشعب يقدم درسا بالديمقراطية لمن يريد الانتفاع منه ، اذ ان الشعب الامريكي يعلم ان الحكومة الديمقراطية تحترم الثروات وتضمن حقوقهم وحررياتهم وصيانة معتقداتهم .

2- ربط توكفيل بين الديمقراطية والمساواة ، اذ طرح اشكال الديمقراطية في العمق وربطه بالجانب العملي لا النظري ، معتبرا ان الديمقراطية تيار لا يمكن مقاومته .

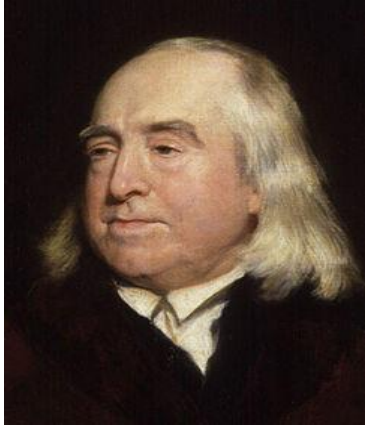


اهم الافكار في الديمقراطية في امريكا

- 3- اعتبر دي توكفيل اعادة توزيع الثروات من خلال تقليل المسافات بين الغنى والفقر ، وان فكرة الحق المشترك تملك قدرة مطلقة في تقوية المساواة وهذا ما وجده توكفيل بالمجتمع الامريكي .
- 4- مما تقدم يقدم توكفيل انتقاد غير مباشر للتفاوت الطبقي الذي كان يميز المجتمع الفرنسي مما ادى الى فقدان روح الديمقراطية فيها ، وكان يتنبأ لهزات اجتماعية سوف تتعرض لها فرنسا في المستقبل القريب اذا لم تحقق المساواة .
- 5- يعدد توكفيل الحريات الفردية في امريكا ويؤكد على الحقوق الفردية ، وهو يحاول انتقاد المجتمعات الاوربية التي تدعي الديمقراطية ولا توفر الحقوق او بعض منها .
- 6- ان النظام الديمقراطي الذي يتحدث عنه دي توكفيل لا يعني بانه بعيد عن الاخطار ، وهنا يقدم الى ان النظام الديمقراطي المؤسس في ظل الارادة الشعبية قد يكون مستتباً للحرية حينما يهتم بالشكل ويترك الجوهر ، اذ الارادة الشعبية يجب ان تسخر وتحترم الحرية وان الضمانات للوصول الى الحرية هي :-

ضمانات الحرية عند دي توكفيل

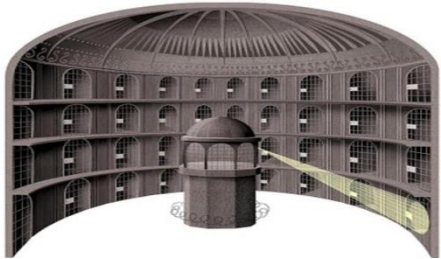
- 1- اللامركزية الادارية والسياسية التي ليس لها قيمة ادارية فقط ، بل لها اثر على الروح الوطنية لانها تضاعف حظوظ المواطنين في الاهتمام بقضاياهم الداخلية ، وبالتالي تعودهم على استعمال الحرية وممارستها .
- 2- التشكيلات الجمعية والحزبية ، التي تعود الناس على التضامن و اظهار ثقة الافراد في حركة جماعية بدون دعوة الدولة او تدخلها مما يزيد من زخم هذه الجمعيات كقوة مستقلة مضادة لنفوذ الحكام .
- 3- استقلال الصحافة وحريتها وتركيز دورها لعكس ارادة الشعب كقوة رقابية شعبية لاداء السلطات .وتعبيرها الحقيقي لصوت الشعب .
- 4- احترام المعتقدات الدينية التي تعطي الديمقراطية القاعدة الذهنية التي هي بحاجة اليها ، اذ الاستبداد يمكن ان يستغني عن الايمان ، اما الحرية فلا يمكنها التخلي عنه .
- ان جوهر الحرية التي يصبوا اليها توكفيل هي تحقيق المساواة الاجتماعية .



جيرمي بنتام والليبرالية المطلقة

1832-1748

ولد جيرمي بنتام في 15 شباط 1748 لعائلة ثرية ، عرف منذ صغره بذكائه الخارق ، اذ حصل عام 1766 على شهادة الماجستير في القانون من جامعة اكسفورد ، ليكون اصغر متخرج عرفته الجامعات الانكليزية آنذاك ، وكان مفترضا ان ينصرف لمهنة المحاماة الا انه اهتم بالفلسفة اكثر ، وشرع في ارساء مذهب فلسفي عرف باسم النفعية ، عمل على جعل التشريع القانوني مبني على اسس علمية وكان له دور في اصلاح التشريعات القانونية الانكليزية ، ترك وصيته بعد وفاته عام 1832 بان يحنط جسمه ، وكان له ما اراد اذ تم تحنيط جثته ووضعها في صندوق خشبي ،



وضع تصميم غريب للسجون عرف بـ (البانيببتكون) ليضع خطط

لمراقبة السجن من خلال برج يتوسط نصف دائرة من الزنانات

ليتمكن الحراس من رؤية كل المساجين دون ان يتمكن احدهم رؤية الآخر .

اسس فلسفة بنثام النفعية

- تقوم فلسفة بنثام على أساسين:-
- **الاول : أساس سايكولوجي / نفسي (مبدأ التداعي)** ، او ما يعرف عند علماء النفس بالفعل العكسي المشروط او رد الفعل المنعكس الشرطي ، وهو حركة أو استجابة الجسم السريعة وغير الطوعية للمؤثرات الخارجية، التي تُستخدم في كثير من الأحيان لحماية الجسم من الأذى الفوري أو الضرر المتوقع حدوثه.
- يُستخدم الفعل المنعكس لوصف عمل لا ينطوي على وعي، وهو نشاط فطري للجهاز العصبي المركزي والذي ينتج من خلال أي حافز يمثل استجابة فورية من العضلات ، ممكن فهم ردود الأفعال الانعكاسية من خلال الأمثلة التالية:
- إبعاد اليدين بعد لمس أي شيء ساخن، وهذا هو رد الفعل المنعكس وإذا تأخر الإنسان أو فكر وهو لا يستطيع ذلك أصلاً لأنها حركة لا إرادية، وعندما لا يستطيع ذلك قد تحترق يده.
- عندما ينقر الطبيب على ركبة مريضه بمطرقة صغيرة، فإن الإجراء المنعكس الفوري هو اهتزاز الركبة إلى أعلى، ويكون رد فعل الركبة غير طبعي للغاية، لأن المريض لا يفكر قبل القيام بذلك.
- يمكن أن تكون ردود الأفعال أيضاً، مثل رفع القدم تلقائياً بمجرد الشعور بجسم أو شيء غريب على القدم، وهي حركة سريعة ومفاجئة.
- وقد اراد بنثام ان يجعل من هذا المبدأ اداة لمجموعة من القوانين ، لجعل الناس فضلاء بطريقة آلية .

اسس فلسفة بنتام النفعية

الثاني : اساس أخلاقي هو (مبدأ السعادة العظمى) : استنتج بنتام بان الناس يعملون بدافعين هما : اجتلاب اللذة , و دفع الألم ، اذ الانسان حيوان يستجيب بشكل متباين لما هو مرض بالنسبة له ، وحاول ان يطبق ذلك على حفظ النظام العام من خلال فرض عقوبات محسوبة عمليا بطريقة تحسب بها مدى اللذة أو السعادة بحد اعلى والألم بحد ادنى وهو ما عرف (بالمنفعة) فما هو نافع ينبغي ان يكون المعيار الوحيد للسلوك الانساني والتشريع ليحل محل الخير والشر ليأخذ العلم محل الاخلاق والدين .

ان رؤية بنتام للقانون تتحدد بضرورة قيام المشرع بتشريع القوانين التي يرغب بها المجتمع وفقا لقياس المنفعة .

ورأى بان العقوبة هي شر لانها جريمة بسلطة القانون ينبغي ان تكون اقتصادية ومحسوبة بدقة ولكن قصيرة وليست بدنية .

ضرورة ان يحل السجن النموذجي لتاهيل المجرمين تمتاز بشدتها واقتصادها .

الابعاد السياسية لمبدأ المنفعة

كانت الفترة التي عاشها بنثام تمثل فترة التحول بليبرالية القرن التاسع عشر الى الليبرالية النفعية التي تمثل فلسفة تجارية تخدم الطبقة الوسطى التي تطالب بالحرية الاقتصادية بوصفها جوهر الليبرالية النفعية فالف كتابه (دفاع عن الاقراض بفائدة) حاجج فيه ادم سميث الذي كان يميل الى تخفيض الفوائد ، وكتابته (الوجيز في الاقتصاد السياسي) الذي ركز على مبدأ مهم من مبادئ الليبرالية وهو ابعاد الدولة عن التدخل بالقضايا الاقتصادية وكانت حجته :-

- 1- ان الثروة العامة هي حاصل جمع الثروات الخاصة وان الانسان خير قاض بمصلحته ليقوم بالعمل الذي من شأنه ان يزيد من ثروته من خلال سعيه ومثابرته .
- 2- ان تدخل الدولة هو اكراه يجلب الالم وهو قيد على الحرية بذات الوقت ، وان الالم سيؤدي الى عزوف الفرد عن تطوير امكاناته وتطوير مجتمعه مما سينعكس على تطوير الدولة .

الحرية الفردية والحقوق في فكر بنثام

ان الليبرالية النفعية لا تقر بان الحرية الاقتصادية تقود للكمال الاجتماعي ، وانما لا تسبب بضرر لذلك يجب ضمانها .

رفض بنثام الاقرار بطبيعية الحقوق بعد ان وجد فيها نمطا غيبيا واعتبرها مجرد كلام فارغ ، اذ ان كل حق من الحقوق يجب ان يقر ويضمن تبعا للفائدة المتحققة للمجتمع ، فاقرار الحق يتوافق مع المنفعة ، فما هو نافع للفرد والمجتمع هو حق ومن الخطأ ابطاله ، وان قوة اي عقد هي من منفعته للاطراف المتعاقدة لذا يجب اقراره ، واذا ما انتفت المنفعة من اي عقد يجب ابطاله وفسخه ، باستثناء الحالة التي تكون فيها العناصر غير المفيدة عابرة أو مؤقتة .

ان غاية الانسان هي السعادة وليست الحرية ، وان الحرية من ضرورات السعادة ، فالذي يجب ان يسمح به هو الحرية النافعة اجتماعيا .

ان السلطة ذات السيادة لها الحق المطلق في ان تقرر الامتيازات التي ستحتفظ بها لنفسها والامتيازات التي ستمنحها لكل فرد .

موقف بنثام من الحكم

ربما كان يميل بنثام الى الاستبداد المستنير الذي وضعه فولتير ، ولكنه كان من انصار السلطة القوية المسلحة بما هو ضروري ، لان السعادة تعلو على الحرية .

كان موقفه براجماتيا (عمليا) من مؤسسة الحكم ، لذلك رفض المنهج التاريخي ليطمسك بالحاضر ، لذلك رفض فكرة قيام المؤسسة السياسية بالعقد الاجتماعي ، ويعلل رفضه بان الحاجة الانسانية ومصلحة الرعايا تكمن في الخضوع للسلطة ، فالحاكم عندما يحقق السعادة لرعاياه يكون قد اكتسب شرعية حكمه ، وبمجرد انتفاء هذا الشرط تجد الثورة تبرير حدوثها التي مع مساوئها اقل من استمرار هكذا حكومة .

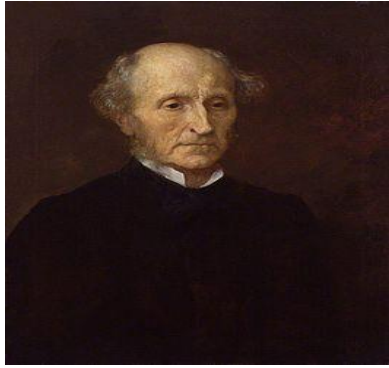
يفضل بنثام النموذج الامريكي القائم على الاقتراع العام والانتخاب السري مع وجود مواطنين متساوين ، فقد كان ديمقراطيا يكره الارستقراطية والمؤسسات الملكية

الاصلاح البرلماني لبنثام

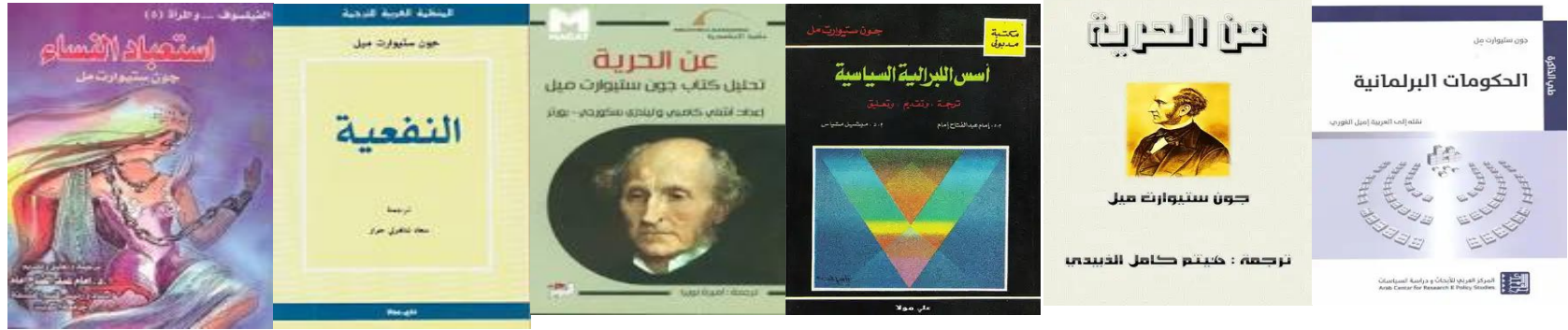
- في كتابه (اصلاح النظام البرلماني) كشف بنثام عن توجهه للجمهورية ، وفيه بين عناصر الاستعداد للممارسة الوظائف الانتخابية ، سواء تمثلت هذه العناصر بالنزاهة او الاستعداد الطبيعي او الذكاء الفعال ، وفيه يؤكد على :-
- 1- استبعاد الموظفين وعقد الاجتماعات .
- 2- تقسيم المناطق الانتخابية بشكل يتناسب وعدد الناخبين .
- 3- ربط حق الانتخاب بالثروة .
- 4- ضرورة وجود مشاركة بالمصالح بين الحكام والمحكومين ولا يحصل ذلك الا من خلال الرقابة الشعبية .
- 5- ضرورة عقد الانتخابات السنوية وتقسيم بريطانيا الى 658 منطقة انتخابية يترشح ممثل عن كل منطقة ..
- 6- وفي كتبه المتن الدستوري شدد على مبدأ السعاد لأكبر عدد من الافراد ، ومبدأ الانانية وحب الذات ، ومبدأ التماثل بالمصالح اي وضع المصلحة الخاصة والمصلحة العامة في حالة توافق .
- 7- آمن بالفصل بين السلطات وان تكون السلطتين التنفيذية والقضائية منفذة لارادة السلطة التشريعية .

تمثال بنتام المحنط





جون ستيوارت ميل 1806-1873



جون ستيوارت ميل (John Stuart Mill) مفكر واقتصادي بريطاني ولد عام 1806 وتوفي عام 1873، تربى في بيت علمي اذ كان والده البروفيسور (جون ميل) مؤرخ وفيلسوف ، شدد على تعليمه منذ طفولته، وقد تأثر ميل بصاحب النظرية النفعية (جيرمي بنتام 1784-1832) الذي تتلمذ على يده ، لم يدخل ميل ولم يتردد الى أي مدرسة أو جامعة اذ تعهد والده بتعليمه وقد نجح الأب في مهمته فعند بلوغ ميل السابع عشر من عمره كان قد تلقى علوما ومعارف لا يمكن الحصول عليها ، ألف العديد من الكتب منها (عن الحرية ، أسس الليبرالية السياسية ، استعباد النساء ، النفعية ، الحكومات البرلمانية) .

المراحل الفكرية لجون ستيوارت ميل

في اوئل القرن التاسع عشر كانت الفلسفة الانكليزية تتجه لتؤكد على المذهب النفعي الفردي الذي كان يمثله جيرمي بنتام ، لكن ظروف الطبقة العاملة وما اصابها من مآسي نتيجة التطورات الاقتصادية والاجتماعية استدعى تغيير مفهوم الحقيقة السياسية والاجتماعية والاقتصادية مما دفع الفكر السياسي ليتجه صوب المذهب الجماعي ، تأثر ميل بادئ الامر بأبيه واستاذة بنتام ، الا أنه ما لبث ان ارتد سريعا عن خطى ابيه ، وبدأ يتجه في تفكيره نحو الواقع الانكليزي وما استجد عليه من متغيرات عميقة في شتى الميادين لذلك تنقسم حياة ميل الفكرية الى قسمين :-

في الأول : كان فرديا ، وفي الثاني : كان يتجه لان يكون اشتراكيا يدعو لتدخل الدولة في حياة المجتمع الاقتصادية والاجتماعية .

• ميل والمذهب النفعي

يعد ميل الممثل الثاني لمذهب النفعية بعد بنثام ، الا انه حمل على آراء بنثام الذي كان صديقا لوالده الراديكالي في مذهبه السياسي ، واراد تعديل الكثير من آراء اصحاب المذهب النفعي ، حتى القى بكثير من مبادئ النفعية وكاد يحولها الى مذهب آخر بعيد كل البعد عن المذهب النفعي ذاته ، ، اذ بينما كان بنثام لا يفرق بين اللذات في النوع والكيف ، فرق ميل بين اللذات بقوله (ان الانسان يفضل ان يكون انسانا معذبا ومتألما على ان يكون خنزيرا سعيدا) ، استند ميل في تصنيف اللذات على النوع لا على الكم ، اذ هناك لذات سامية واخرى أقل سموا ، وبهذا يبعد ميل عن مذهب النفعية أو اللذة الأصيل ، يقول ميل (ان اللذات تختلف عن بعضها البعض كما وكيفا ، واذا كان بنثام ووالده قد ذهبا الى ان الانسان يهدف دائما للحصول على اللذة واتقاء الالم ، فان ميل يذهب الى ان اللذة ليست غاية في ذاتها ، بل انها تأتي بشكل غير مباشر ، فعندما يحقق الانسان اغراض الاخلاقية فانه يشعر بالسعادة ، لان السعادة حالة عقلية يشعر بها الانسان عندما يحقق اغراض التي تجعله يشعر بكرامته ، لذلك يجب منح الانسان الحرية الكافية حتى يتمكن من وزن الامور ويقدرها ويعرف الحسن من السيء .

• مفهوم ميل للحرية

ان مفهوم ميل للحرية هي (سلطة الانسان على نفسه) فكل تحديد على حرية الانسان في رأيه شر مستطير ، وان الحرية مسألة فطرية طيبة في ذاتها وانها تؤدي الى السعادة ، وان الانسان الفرد هو الذي يجب ان يكون الحكم النهائي لكل ما يقوم به من تصرفات واعمال ، وهكذا اعتبر اللذة مسألة نسبية تختلف باختلاف الافراد .

ميز ميل بين حرية الرأي وحرية الفعل ، وبهذا الصدد يقول (لا يحق للبشرية أجمع إسكات معترض واحد ، وليس من الحرية قيام الفرد بإسكات المجموع مهما أوتي من سلطة) .

يرى ميل ان الحرية الفكرية والحرية السياسية وتمتع الفرد بالحكم الشخصي على الامور هي من يجعل المجتمع ليبراليا وتتشكل مؤسساته بطريقة تحقق الحرية ، ويعتبر ميل الفردية والحكم الشخصي على الامور عنصريين اساسيين للرفاهية وعلامات عن حضارة عالية .

واعتبر ميل ان الحرية الفكرية والسياسية هي بالاستماع والمشاركة في نشاطات المسائل العامة والمشاركة بنصيب في اصدار القرارات السياسية وتبني معتقدات اخلاقية بجانب الحصول على قدر من التعليم يعطي مجالا لنوع سام من الشخصية الاخلاقية الناضجة .

• الرأي العام في فكر ميل

يرى جون ستيوارت ميل بان الحكومة لا تمثل مجموع الشعب ، بل تمثل الرأي العام للأغلبية ، وان قوة الرأي العام يهدد حقوق الاقلية في المجتمع ، فالمجتمع عمليا يمارس استبدادا اجتماعيا يفوق بكثير اضطهاد السياسة الموجود بالمجتمع ، لذلك فان ميل في حجه لم يتوجه للدولة ، بل الى المجتمع ، ولم تكن غايته التحرر من الظلم السياسي او تغيير النظام ، بل دعا الى قيام رأي عام متسامح بصورة صادقة يقدر الاختلافات في وجهات النظر ويرحب بالأفكار الجديدة بوصفها مصادر للكشف ، فما كان يخشاه ميل على الحرية ليس تهديد الحكام ، بل ما يمارسه الرأي العام للأغلبية من توجه واستعباد للمجتمع ، اذ لم تعد وسائل تقييد الحكام كافية لحماية حرية الافراد ، بل دعا لإيجاد وسائل تحول دون استعباد وظلم الرأي العام الذي يوجه المجتمع لفرض معتقداته وسلوكه بوصفها قواعد اخلاقية عامة للمجتمع ملزمة لجميع افراده حتى للذين لا يؤمنون بها .

• اقسام الحرية عند جون ستيوارت ميل

يقرر ميل ان هناك حريات ضرورية للفرد لا يجوز الحد منها ويقسمها الى ثلاث اقسام :-
الاول : حرية الضمير: وهي حرية العقيدة والتفكير وابداء الشعور وابداء الراي في المواضيع المختلفة .
الثاني : حرية الذوق والعمل : وتشمل حرية تكييف حياة الفرد لتلائم نمو وتركيب شخصيته .
الثالث : حرية التجمع بين الافراد : النابعة من حرية الفرد الخاصة لتكوين الجمعيات والاحزاب
شرط ان لا يكون غرضها الاضرار بالآخرين .
وقد قسم افعال البشر الى نوعين :-

الاول الافعال التي تعني الآخرين والتي يحق للحكومة كليا ان تسيطر عليها لان حياة الآخرين تتأثر بها

الثاني : افعال تعني الفاعل نفسه وينحصر اثرها فيه ، يتوجب اعتبارها ذات حرمة لا تنتهك

• ميل والديمقراطية

بالرغم من ايمانه بالحرية والديمقراطية ، الا انه رفض فكرة ترك الجماهير الجاهلة تختار الحاكمين ، بل راي ضرورة تامين الوسائل اللازمة من اجل اتاحة الفرصة للأقلية المتعلمة لاختيار الحكام ، من اجل ذلك راي انه لا يصح ان تتساوى اصوات الناخبين لكي لا تستطيع الاكثية الجاهلة ان تختار الحكام ، لذا قال بنظام التمثيل النسبي وحرّم الجماهير الجاهلة من حق التصويت ، وحذر من شرور الديمقراطية لبحكم ان الجماهير تمقت ذوي الشخصية المستقلة والمبدعة وتنبذهم لأنها لا تفهمهم ،لذا قرر بان يكون افراد الهيئة الناجبة على قدر من التعليم يؤهلهم لان يكون اختيارهم فعالا ومنتجا ، ويشترط على من يشترك بالانتخابات لن يكون قادرا على القراءة والكتابة وملما بمبادئ الرياضيات ، لذلك طلب الزامية التعليم وتعميمه .اذ ان التعليم والزاميته بنظر ميل لم يكن الهدف بممارسة حقهم بالانتخابات فقط ، بل ايمانه بان التعليم هدفا اساسيا من اهداف الحكم لتكوين الشخصية المستقلة للأفراد.

الفكر السياسي الاشتراكي الغربي الحديث

ان التقدم الذي حققه الغرب في الحقل الاقتصادي انتج العديد من التطورات الديموغرافية والحضرية والاجتماعية والفكرية :-

1 - مظاهر التطور الديموغرافي بأوربا في القرن 19 م ومطلع القرن 20 م:

تضاعف عدد سكان أوربا بين 1800 م و 1900 م، إذ انتقل العدد من 200 مليون نسمة إلى 410 مليون نسمة

2- التطور الحضري بأوربا خلال القرن 19 م:

ظهرت بأوربا حواضر كبرى نتيجة الثورة الصناعية، والتي أصبحت مركز استقطاب، ونتيجة لهذه الوضعية ظهرت:

• مناطق مزدهرة: تسكنها البورجوازية المعتمدة على الربح.

• مناطق متدهورة / فقيرة: تسكنها الطبقات البئيسة العمالية (البروليتاريا)، تعملها الفوضى وعدم توفر المرافق الصحية (الصرف الصحي، الإضاءة ..)، وانتشار الأمراض والأوبئة.

عرفت أوربا خلال القرن 19 م ومستهل القرن 20 م تحولا في بنية السكان الحضريين والريفيين بالمدن الأوربية، ففي كل من فرنسا وبريطانيا تزايد عدد السكان الحضريين مقابل تراجع نسبة السكان الريفيين، مما ساهم في تطور المدن وتعدد وظائفها، والتي ارتبطت بكيفية مباشرة بالتصنيع، كما أصبحت ظاهرة التمدين تشكل أساس نمو النظام الرأسمالي، وأصبحت المدن مراكز لتوزيع الثروات والخدمات والرساميل، كما أصبح للمدن وظائف صناعية وبنكية وتجارية، ويرجع تطور المدن بأوروبا بشكل كبير إلى الهجرة بحثا عن العمل.

التطورات التي حدثت في اوريا

3- أوضاع الفلاحين والعمال بعد الثورة الصناعية:

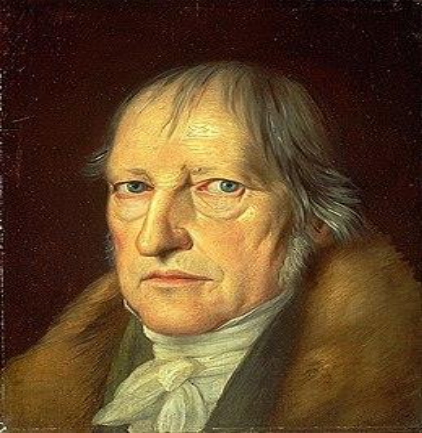
- وضعية الفلاحين: كان الفلاح الأوربي يعيش في ظروف قاسية بئيسة، بسبب أداء الضرائب المباشرة وغير المباشرة (الحدود الجمركية)، مما نتج عنه سوء التغذية، والحرمان من أبسط شروط الحياة.
- وضعية العمال: كانت الطبقة العاملة الأوروبية تعاني من قساوة الظروف الاجتماعية، منها: طول مدة العمل اليومي، وضعف الأجور والسكن غير اللائق، ونقص وسوء التغذية، وانتشار الأوبئة، بالإضافة إلى كثرة تشغيل الأطفال والنساء بأجور زهيدة.

4- الوضعية الاجتماعية للمرأة والأطفال:

- أستغلت هاتين الفئتين (المرأة، الطفل) لخدمة مصالح الطبقة البرجوازية :-
- بالنسبة للمرأة: كانت تقوم بأشغال شاقة (الاشتغال بالمناجم، ارتفاع ساعات العمل (12 ساعة يوميا بدون عطلة أسبوعية)، سوء التغذية أثناء العمل (...).
- بالنسبة للأطفال: كانوا يشتغلون في سن مبكرة في ظروف قاسية أيضا، وقد اشتغل الأطفال في قطاعات متعددة (المناجم، معامل النسيج ...).
- وقد كان لتشغيل النساء والأطفال بأوروبا خلال القرن 19 م عواقب وخيمة على أجور العمال (انخفاض شديد لمستوى الأجور، وارتفاع كبير في نسبة البطالة).

التطورات التي حدثت في اوريا

- ساهمت التحولات الاقتصادية في إحداث تغيير كبير في البنيات الاجتماعية، منها: اختفاء طبقات النبلاء، وصعود وتقوية البورجوازية التي أصبحت تشكل خلال القرن 19م الطبقة المهيمنة، مما ساهم في تطور ظاهرة التملك الذي دعم بشكل كبير نمو النظام الرأسمالي (الصناعي والتجاري والمالي)، وانتشار قيم جديدة لدى الطبقة البرجوازية (النظام، العمل، الادخار، انتشار مظاهر الترف والبذخ، الاهتمام بالمظاهر الخارجية...).
- في ظل كل هذه الظروف نشأ فكر مضاد للفردية وعدم تدخل الدولة ، لينبأ بضرورة الجماعية ومركزية الدولة وتدخلها فاذا كان النهج الاقتصادي الليبرالي قد مثل مصالح البورجوازية، فإن الفكر الاشتراكي دافع عن مصالح الطبقة الفقيرة، وقد صنفت الاشتراكية إلى نوعين رئيسيين، هما:
- الاشتراكية الطوباوية: من مبادئها: انتقاد الملكية الخاصة، والمناداة بسيطرة الدولة على وسائل الإنتاج، وإنشاء التعاونيات، ومن أبرز أقطابها الفرنسيان: سان سيمون وشارل فوريي، والانجليزي روبرت أوين، وتولدت الفوضوية عن هذا الاتجاه.
- الاشتراكية العلمية: من أهم مبادئها: اعتبار الصراع الطبقي أساس التطور التاريخي، ودعوة العمال (البرولتاريات) إلى استعمال العنف الثوري (الإضرابات، المظاهرات، الثورات ...) للقضاء على الرأسمالية ولإقامة النظام الاشتراكي، ومن أبرز زعماء هذا الاتجاه المفكر الألماني كارل ماركس.



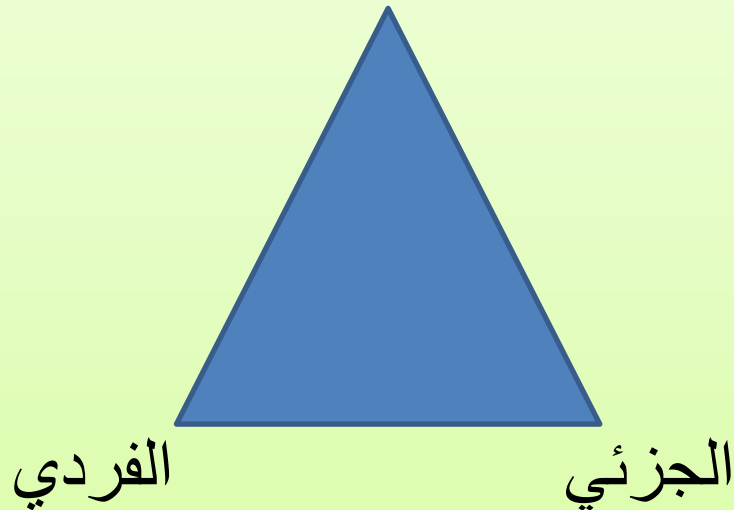
هيجل والكلبانية السياسية الغربية

جورج فيلهلم فردريتش هيجل ولد في 1770 وتوفي عام 1831 فيلسوف الماني من مدينة شتوتغارت من مؤسسي المثالية الالمانية طور المنهج الجدلي الذي من خلاله اثبت ان سير التاريخ والافكار يتم بوجود الاطروحة ثم نقيضها ثم التوليف بينهما . درس التاريخ وفقه اللغة الالمانية والرياضيات كان همه تبسيط الافكار الفلسفية لزملائه وجعلها مفهومة لدى الناس ، واشتغل بتعليم الفلسفة .

طبيعة الدولة عند هيجل

- ان وصف فلسفة هيجل بالكليانية نابع من تفسيره لعلاقة الفرد بالدولة وعلاقة الدولة بالفرد والتي بضعها في مثلث ولا بد ان نعرف على ما تعنيه الكليانية السياسية لدى هيجل التي تتخذ المعاني التالية :-

الكلي (الدولة)



ما المقصود بالكلانية السياسية؟

- 1- ان تصور هيجل السياسي يقدم ذاته باعتباره التتويج النهائي لنظرية الدولة ،وهذا التصور يبرر وجود الدولة في التاريخ مبتعدا ونافيا نظرية العقد الاجتماعي التي تصور وجود الدولة وفقا لتعاقد ارادي بين الافراد ، ويقر بان الدولة وان كانت بفعل ارادي فانه ليس الارادة الفردية الا انها وحدة عضوية سابقة على الفرد وكلية تضمن لكل عضو فيها هويته ومكانه داخل المجتمع .
- 2- ان الفرد عندما كان عضو في اسرة كانت غايته الاسرة وكلية الاسرة غاية اخلاقية ، واصبحت الدولة بعد ذلك هي الغاية واخذت صفة الكلية .
- 3- تفترض الدولة بكليتها خروج الفرد من استقلاله الى الشمولية المجتمعية بوصفه عضو في جماعة وبوصفه عضو في دولة .
- 4- ان المجتمع المدني وخاصيته عند هيجل تتجلى بوصفه مجتمع قائم على الاستحقاق الذي هو اساس التدبير والتسيير مجسدا لكلية الدولة ليعبر عن واقعة اخلاقية تؤكد على صلة الفرد بالدولة والدولة بالفرد .

انواع الحكم

- 1- الحكم ذا الطبيعة الفوضوية ويشير الى الحكم الجمهوري .لحكمه من المجموع الاعمى اللاوعي للحاجات وطرق اشباعها .
- 2- الحكم ذا الطبيعة العادلة .
- 3- الحكم الصارم القائم على الانضباط شبه العسكري .
- ويفضل هيجل النظام الملكي الوراثي للأسباب التالية :-
- 1- واقع النظام البروسي .
- 2- قدرته لان يكون استمرار لنظام نابليون .
- 3- تولد الملكية الوراثية من تناقض الاستبداد مع الديمقراطية .
- 4- قدرته على ان يكون رد فعل ايجابي لسلبيات النظام الجمهوري .
- 5- تمثيل الحكم الوراثي لفكرة الرجل العظيم .

الاشتراكية الغربية الرائدة

لقد خلقت ظروف الثورة الصناعية وانتشارها في اوربا الغربية تزايد التفاوت الاقتصادي والاجتماعي بين من يملكون ومن لا يملكون ، اذ بينما اتسعت القاعدة الصناعية وتزايدت الثروات ، زاد العمال بؤسا ، الامر الذي ادى الى ظهور الكتابات الاشتراكية ، التي اتسمت باتفاقها على محاور رئيسة وهي الدعوة الى التدخل لانقاذ العمال والارتقاء بمستواهم ، وانطلاق النقد للعقيدة الاقتصادية القائمة على المذهب الفردي ، واخيرا فان معظم الكتابات للمدارس الفكرية الاشتراكية كانت ذات صبغة مثالية خيالية طوباوية ، ومن اهم المدارس كتابات كل من :-

1- سان سيمون

2- شارل فورييه

3- روبرت اوين



سان سيمون 1760-1825

- * (هنري كلود دي سان سيمون) وهو من الاوائل في وضع افكار اشتراكية طوباوية من عائلة باريسية ويؤمن بتدخل الدولة .
- * يعتبر تطور العقل الانساني هو القوة المحركة للتطور الاجتماعي .
- الرأسمالية مؤقتة كما هو حال الاقطاع
- * على الناس ان يعملوا وينظروا لانفسهم جميعا بانهم مساهمون وسيساهمون بالسلطة .
- * ان يعيش الانسان في مجتمع يجعل الاصلاح هدفه الاجتماعي يلغي السلطة السياسية .
- دعا لان يكون البرلمان مؤلف من ثلاثة مجالس (مجلس الاختراع ، مجلس الفحص ، مجلس التنفيذ) وتتمثل في الحكومة هيئات للصناعة والزراعة والتجارة .
- الامة عنده ورشة صناعية واسعة تزول فيها فوارق المولد والنسب ، وتبقى اختلاف القدرات .
- يرى في ضرورة قيادة الطبقة الصناعية للدولة ويعرفها بانها (الطبقة التي تشمل جميع الاشخاص المساهمين بالعمل المنتج المساهم في بناء المجتمع .



شارل فورييه 1772-1837

اقتصادي وفيلسوف فرنسي ، صاحب نظرية اقتصادية اجتماعية تآثر بالافكار الاشتراكية ولكنه ليس اشتراكيا بالمعنى الدقيق للكلمة ، فانه لم يدعو لالغاء الملكية الخاصة وانما كان يدعو الى الاتحاد في الانتاج بطريقة المشاركة الاختيارية ولن يعمل كل فرد حسب امكاناته ومن حقه ان يغير نوع العمل .

اهتم بالعمل التعاوني وكان يحلم باقامة مجموعات بشرية اطلق عليها (فالنستير) تتالف كل منها من 1620 فردا نصفهم نساء والنصف الاخر رجال ويتم تنظيم العمل فيها وفقا للرغبة بنوع العمل ليرتفع نشاطهم الانتاجي على ان يقسم انتاج الفالنستير على الوجه التالي :-

خمس للاجور ، وربع لراس المال ، والباقي لنشاطات ترفيهية مجتمعية تزيد الاواصر والمحبة بين الافراد ليستمروا بالعطاء والمحافظة على هذا الكيان .

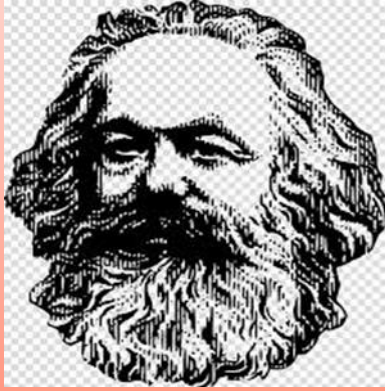
عرفت اشتراكية فورييه بالاشتراكية التشاركية ، التي لا تجد ضرورة لوجود حكومة .

امن بضرورة الحديث عن المرأة كفرد بالمجتمع لا بوصفها الجنسي الذي يحط من قدرها وساوى بين المرأة والرجل في حق العمل دون ان يحصرها بنوع محدد منه .

الماركسية

عند دراسة المنتظم الفكري الماركسي يجب وضعها في سياقها التاريخي في الفكر السياسي الغربي الحديث كواحد من التيارات الفكرية السياسية الغربية التي عرفها القرن التاسع عشر ، وابعادها عن منظورين خاطئين :-

ت	المنظور الخاطئ	الصواب
1	انها وجدت خارج الطرق التقليدية التي توجد بموجيها الثقافة والحضارة	الماركسية خضعت للظروف الموضوعية للتطور في اوربا وما صاحبه من تغيرات اقتصادية واجتماعية وسياسية
2	انها بعيدة عن التركة الفكرية للثقافة والحضارة الاوربيتين	بل انها استوحت اساسها المادي من النزعات المادية الاوربية ، واساسها الجدلي من التراث اليوناني ، واستوحت اساسها الاشتراكي من الاشتراكية الخيالية الاوربية



كارل ماركس 1818-1883

حياته : ولد ماركس في المانيا وحصل على الدكتوراه عن اطروحته (فلسفة الطبيعة لدى ديموقريطس و ابيقور) تكونت مصادره المعرفية من :-

1- هيغل : اذ كان يعرف بالهيجلي الشاب لما لهيغل من اثر على افكاره وخاصة المنج الجدلي ، الا انه عارض معلمه في نزعة هيغل الروحية وعارض افكاره التي تضي الشرعية على الانظمة القائمة .

فيورباخ : تاثر ماركس بطروحات فيورباخ في الاغتراب والاستلاب الديني ونزعته الانسانية المادية .

3- موسس هيس : اتفق معه فيما يتعلق بالاستلاب الاقتصادي للنظام الرأسمالي

4- استفاد من برودون وبوكونين في مسألة ازالة الدولة

5- مفكري الاشتراكية الطوباوية الخيالية (سان سيمون ، شارل فورييه ، روبرت اوين)

المراحل الفكرية لكارل ماركس

ان حياة ماركس الفكرية مرت بثلاث مراحل :-

المرحلة الاولى : تبدأ من شبابه الى كتابه (الاسرة المقدسة) الذي كتبه بالاشتراك مع انجلز عام 1845 ومن اهم مؤلفاته في هذه المرحلة (نقد فلسفة القانون عند هيجل) و (المسالة اليهودية) الذي عرض فيه الاسباب التي جعلت من المسالة اليهودية مسالة دولية ، ويفترض للقضاء عليها ان يتخلى اليهود عن تغليب العنصر الديني على الرابطة المدنية . في هذه المرحلة كان مؤمنا بالديمقراطية الفردية ودافع عنها .

المرحلة الثانية : تبدأ من كتاب الاسرة المقدسة وتنتهي بالبيان الشيوعي 1848 اذ بدأ ينتقل من المذهب الفردي الى المذهب الاشتراكي وهاجم البرجوازية وقيمها .

المرحلة الثالثة : تمتد من نشر البيان الشيوعي الى وفاته وفيها قدم اهم اعماله (راس المال) واصبح زعيما للتنظيمات الشيوعية واسس الرابطة الدولية للعمال عام 1864 .

مبادئ الفكر الماركسي

ما يميز ماركس عن المفكرين الآخرين انه تناول الحياة الانسانية بمختلف جوانبها ، فهو فيلسوف ومؤرخ وعالم اجتماع وباحث اقتصادي ، وضع اسلوبا جديدا لتفسير التطور الاجتماعي ورسم الاطار العام لهذا التطور في المستقبل وحدد الخطة التي يجب اتباعها من قبل الذين يسعون للتغيير الجوهري في المجتمع ، ولدراسة الماركسية لا بد من التعرف على اهم مبادئها :-

1- المادية الجدلية او الدايلكتيكية المادية : ينظر ماركس الى المادة بانها هي جوهر العالم وهي جوهر كل فكر واخلاق واقتصاد وان الاقتصاد هو العامل المهم في الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية ، وان المادة والانتاج هما شرط التطور .

2- المادية التاريخية : وهي تطبيق للمادية الجدلية على التاريخ فاسلوب الانتاج هو الذي يحدد بصفة عامة تطور الحياة وان طريقة انتاج معينة تفضي الى كيان اجتماعي معين وتنظيم سياسي وقانوني ويكشف ماركس ان المجتمعات تمر بخمسة اشكال (المجتمع الشيوعي البدائي ، مجتمع الرقيق ، مجتمع الاقطاع ، المجتمع الرأسمالي ، والمجتمع الشيوعي .

3- الصراع الطبقي : اعتبر ماركس ان الصراع بين الطبقات هو اساس ومحرك التاريخ وان كل مجتمع ما هو الا نتاج لتاريخ الصراع الطبقي وهو العنصر الفعال في تطور المجتمعات .

4- نظرية فائض القيمة .

5- حتمية الثورة وانهيار النظام الرأسمالي .

الدولة عند ماركس

ان الطبقات تتحدد بواقع دورها في عملية الانتاج ودور الطبقة العاملة يتحدد في :-

1 - الطبقة التي لا تملك وسيلة الانتاج لكنها تمارس عملية الانتاج من خلال بيعها قوة عملها الى اصحاب المعمل الانتاجي .

2- الطبقة التي تملك وعيا واضحا بالمركز الذي تشغله بالمجتمع الرأسمالي ورسائلها التاريخية فيه .

ان الدولة عند ماركس قوة ناتجة عن المجتمع لكنها تحتل موقعها فوقه وتمارس وظائفها فيه كاداة منحازة للطبقة المسيطرة .

ان الدولة في شكلها الديمقراطي الرأسمالي تؤدي الى استلاب الفرد اقتصاديا واجتماعيا وايدولوجيا من خلال ايهام الافراد عن هذه الديمقراطية .

ان الحصول على السلطة يكون هدف الطبقة العاملة في صراعها مع الطبقة البرجوازية .

الاشتراكية الإصلاحية الغربية

الفرق بين الرأسمالية والاشتراكية الإصلاحية



الماركسية

- 1- تؤمن بان التغيير الثوري السبيل الوحيد للتغيير
- 2- التفسير الاحادي لحركة التاريخ / العامل الاقتصادي
- 3- ان الرأسمالية هي مولد للازمات

الاشتراكية الإصلاحية

- 1- لا تؤمن بالفعل الثوري كأساس للتغيير وتؤمن بالعمل السياسي.
- 2- ان التاريخ لا يحركه العامل الاقتصادي فقط
- 3- اثبتت الرأسمالية بانها قادرة على تجاوز الازمات

معنى الاصلاحية

الاصلاحية : هي الراي القائل بأن تغييرات تدريجية من خلال المؤسسات القائمة يمكن أن تؤدي في النهاية إلى تغييرات جوهرية في المجتمع على الصعيدين السياسي و النظم الاقتصادية .

وقد لاقت الاصلاحية الاشتراكية الكثير من الانتقادات اهمها :-

1- انها متناقضة لأنها تسعى للتغلب على النظام الاقتصادي الحالي للرأسمالية بينما تحاول تحسين ظروف الرأسمالية مما يجعلها أكثر قبولاً للمجتمع .

2- أن الإصلاحات هي تحويل لطاقة الاشتراكيين وهي محدودة؛ لأنهم يجب أن يلتزموا بمنطق الرأسمالية . التي يعيشون في كنفها .

3- ركزت بشكل خاص على التغييرات الهيكلية للرأسمالية بدلاً من الإصلاحات لتحسين الظروف المعيشية داخل الرأسمالية أو لدعمها من خلال التدخلات الاقتصادية.



ادوارد برينشتاين 1850-1932

ولد برنشتاين في شونبرج (الآن جزء من برلين) كان والده سائق قاطرة. في الفترة من عام 1866 إلى 1878، كان يعمل في البنوك كموظف مصرفي بعد مغادرته المدرسة، بدأت مسيرة برنشتاين السياسية في عام 1872، عندما انضم إلى حزب اشتراكي ذي الميول الماركسية والمعروف رسميًا باسم برنامج حزب العمال الاشتراكي.

بسبب حظر الأحزاب الاشتراكية من قبل بسمارك تنقل برنشتاين بين زيورخ ولندن وكان ماركسيا ، ولكن أصبح فيما بعد من دعاة الديمقراطية الإصلاحية ، نشر عام 1899 كتابه ((المتطلبات الأساسية للاشتراكية ومهمات الديمقراطية الاجتماعية» الذي انتقد به الماركسية ورد عليه صديقه كارل كاوتسكي بكتابه (الماركسية وناقدها برينشتاين (رد كل ادعاءات برينشتاين .

ادوار برينشتاين

* شكك في صحة بعض أحكام الماركسية من وجهة نظر الصلاحية العلمية. ويشمل ذلك ، على وجه الخصوص ، العقيدة القائلة بأن تطور الرأسمالية سيؤدي إلى إفقار البروليتاريا. ما الذي لم يتفق مع إدوارد برنشتاين؟ إن الأفكار الرئيسية للماركسية ، التي تستند إلى حقيقة أن النظام البرجوازي تتضمن وجود تركيز إلزامي لرأس المال في جميع قطاعات الاقتصاد ، تم رفضها أيضًا. وفقًا للحزب الاجتماعي الديمقراطي ، كلما تطور النظام الرأسمالي ، كلما كانت التناقضات الطبقية أقل وضوحًا ، ويجب تحسين حياة العمال العاديين في هذه الحالة عن طريق إصلاحات الدولة.

* مؤيد للإصلاح التدريجي للمؤسسات السياسية والاقتصادية. علاوة على ذلك ، يجب أيضًا تطبيق مبادئ تقرير المصير والتضامن والديمقراطية "بهدوء" و "تعديلها". في الوقت نفسه ، يحذر من عدم جواز انتهاك مثل هذا التسلسل بوسائل عنيفة (ميكانيكية) ، وإلا فقد يواجه المجتمع أزمة.

• ومن المفارقات أن هذه الممارسة لم تؤكد نظرية إنجلز وماركس ، التي تنص على أن الاستيلاء المسلح على السلطة من قبل البروليتاريين فقط يمكن أن يؤدي إلى "التنشئة الاجتماعية" للاقتصاد.

ما الذي يمكن الاشتراكية الاصلاحية في المجتمع الرأسمالي ؟

- سرد الاتجاهات الرئيسية للإصلاحات المتعلقة بالنموذج الماركسي للتنمية. وجهات نظر الاشتراكية مفهوم من ثلاث وجهات نظر.
- الأولى : ينطوي على الاشتراكية كنظرية تقوم على التناقضات الطبقة.
- الثانية : تضع الهدف كحركة لتحويل النظام الرأسمالي إلى اقتصاد جماعي مع الهيئات الحكومية..
- الثالثة : أن الاشتراكية هي عقيدة تشير إلى الطريقة التي ستتبعها تنمية المجتمع